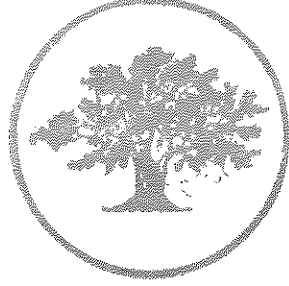


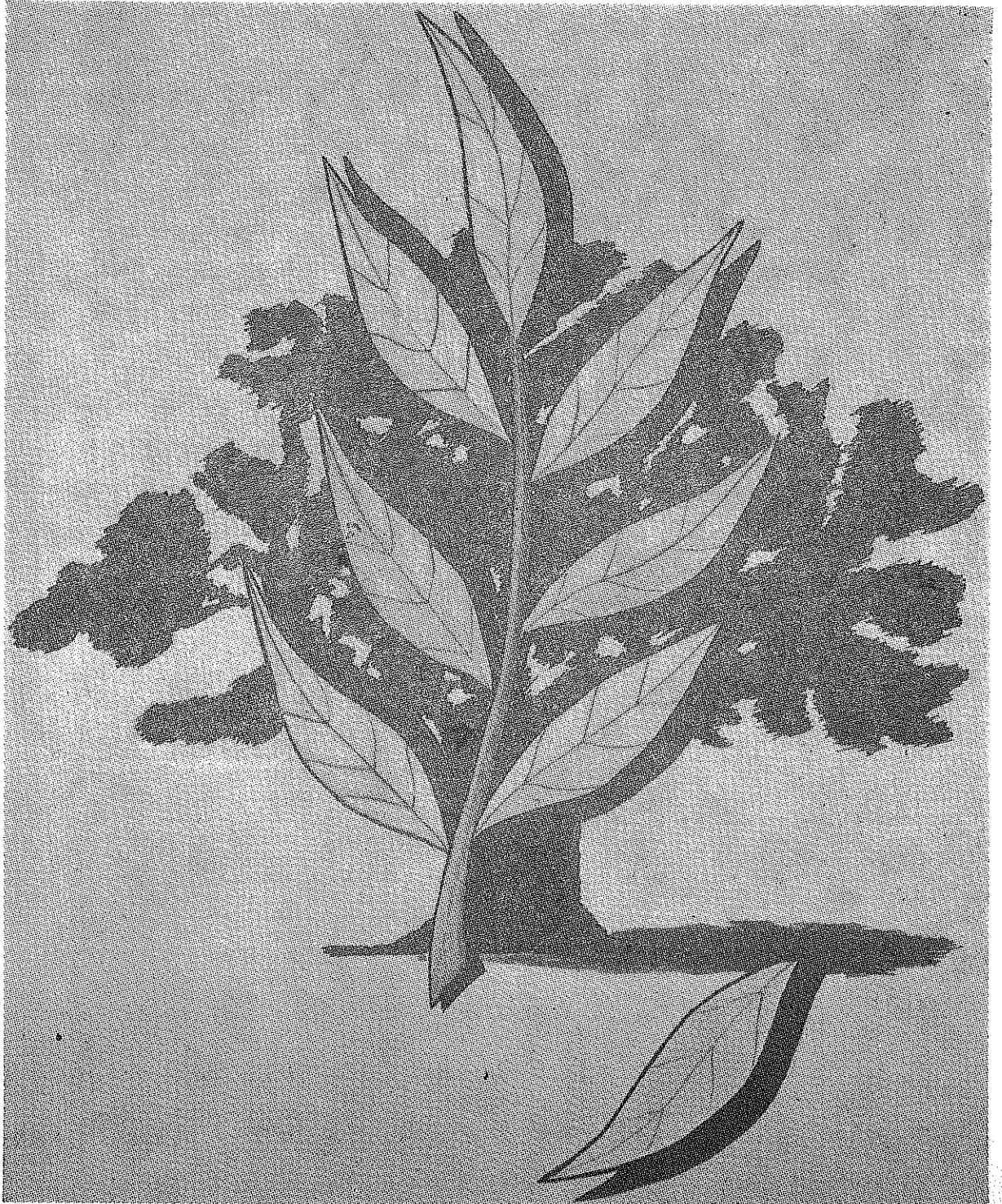
عدد نيسان

عام ١٩٧٧



الافتخار

مجلة تصدر عن طلبة جامعة بيروت



# كلمت العذر

قراءنا الاعزاء :

هذا هو المدد الرابع ، نقدمه اليكم ، آملين أن يكون نجاحه على قدر ما بذل فيه من جهودات فنية وفكرية كان لكم الفضل في توثيرها .

لقد وعدناكم بالتغيير المستمر ، وشددنا على ضرورة مشاركتكم لنا في ذلك ، بإبداء الاقتراحات ، وتوجيه النقد . اننا نخطئ كثيرا، وهذا اعتراف منا بضرورة وجودكم الايجابي معنا ، فالتهمج والسخرية تشيطان همتنا وهمنكم .

يشاركنا في القيام بأعباء تحرير (( الفدير )) عضوان جديان ، نأمل أن نتعاون معهما كثيرا . وقد قامت (( هيئة التحرير )) بوضع دستور نتضح من خلاله أهداف وأسس ونظام التعامل مع الفدير ، وبما أن الفدير ليس ملكا ل احد ، نحن نذهب ويأتي غيرنا ، وتبقى الفدير ، لذا فقد احتوى دستور الفدير على بند يعطي الحق لاي هيئة تحرير جديدة في حذف أو اضافة أو تعديل أي بند من بنود هذا الدستور .

هيئة التحرير

## المحتويات

٢	عبد الكريم سمارة	ورقة عمل لمجلس طلبة « طلابي »
٥	الاستاذ رمزي ريحان	قصيدة « الشيخ »
٦	عائدة المتسائل	بين المتسائلة والمتسائل
٨	محمود ناصر	اوراق ملونة
١٢	الاستاذ ناجي عبد الجبار	شعراء الجامعة
١٥	هيئة التحرير	فنان من فلسطين : كريم دباح
١٩	أحمد عليان	الانسان
٢٠	صبحي عمر	العصافير
٢٢	الدكتور شريف كناعنة	نظرة على احصائيات السكان العرب في اسرائيل
٢٤	ابن الجبل	عمي ابراهيم
٢٦	فيليب فرح	التكنولوجيا الحديثة : الجزء الثاني
٢٠	محمود ناصر	قصة قصيرة : المسافة الباقية
٢٢	سحر خليفة	تحقيق : الطلبة العرب في الجامعة العبرية
٢٧	خليل موسى المعلم	دول العالم الثالث بين التخلف والاستغلال
٢٩	الفنان : كريم دباح	لمساحة الحركة التشكيلية
٤٠	رائق زغلول	كاريكاتير
٤١	صبحي عمر	راي

## الغدیر

مجلة

تصدر عن طلبة جامعة

بير زيت

### هيئة التحرير

نورما مصرية

صبحي عمر

رائق زغلول

رنده أبو سارة

مازن مصطفى

محمد مسعد

محمود ناصر

أشراف :

سحر خليفة

لوحة الغلاف مهداة من الفنان

تيسير مصرية \*

مطبعة الشوت القاوية

القدس

# ورقة عمل

## لمجلس طلبة « طلابي »

عبد الكريم سمارة

خمسة طلاب يرتقون الى عضوية هيئة (( ادارية )) تدعى مجلس الطلبة . وذلك بعد معركة انتخابية عنيفة غالبا ، مرهقة للاعصاب ضرورية احيانا ومرضية احيانا تسبقها فترة نشاط غير معهود وكواليس ، وقوائم وكتل وبرامج (( وشعارات ليس من الضروري التقيد بها )) . ومصافحات وعداوات و و و ...

فيه شجاعة في الهجوم وجبن في تجاوز الهجوم ، الى تبني برنامج راديكالي مخطط له رياضيا وعمليا . وعملي هنا يعني طلابي ، نقابي ، ثقافي ليس اكثر ...

لماذا طلابي !؟

الطلاب جزء عضوي وامتداد للمجتمع الذي ينتمون اليه . وهم قوة استعلائية كبيرة . وبدون انتاج اقتصادي تقريبا . بدون انتاج فهم ليسوا طبقة ما يجمعهم هو توحد أكاديمي من حيث نوعية الدراسة . تجمعهم طريقة حياة متشابهة يجمعهم سن واحدة وبالتالي تشابه هموم يومية يجمعهم مناخ جامعي واحد ... ويفرقهم منشأهم العائلي ... انتماءاتهم الى أسر متفاوتة المواقع الطبقيية .. منهم المتمتع بسيارة ( تاكسي سيشمال - الله لا يحسد حدا ) ومنهم المتمتع بحق رغيف فلافل فما دون الى اقل من تذكرة باص ومنهم عامل اكثر منه

هذا التهافت على مجلس الطلبة ظاهرة ليست صحية كما يبدو من الظاهر . بل هي ظاهرة تحتاج الى تحليل .. تحليل يأخذ في الاعتبار تصورات بعض الطلبة عن ماهية الحركة الطلابية . ويأخذ بالاعتبار مهام مجلس الطلبة الغير ملزمة والتي تجعل الترشيح للمجلس سهلا . وتجعل نهوا منصب ليس أكثر من تحقيقي انجاز سياسي ... ثم الجلوس بهدوء في الغرفة الصغيرة التي قطع اوصالها عميد شؤون الطلبة فقسماها الى زنانتين متنازعتين ... الحاصل أن وراء المجلس مجموعات ثلاث أربا عنمتافرة لانها ربع مثقفة سياسيا وغير مثقفة نقابيا . تنصب كمائن لبعضها وتتكبد على بعضها ليس أكثر .

الصراع بحد ذاته صفة ديناميكية وفيه عادة دفع الى الامام غير أن الصراعات على مجالس الطلبة ، هي « تنكيد ضرائر » (1) هذا التنكيد فيه كشف أوراق أو تغطية أوراق ،

(1) تعبير استعمله أحد الكتاب العرب لكشف محاولة تلبيس بعض الصراعات ثوب الصراع

هنا الموقف الطلابي العام بل ويؤثر ويأتي بنتائج مدموسة .

ما الذي سيساهم مجلس الطلبة الطلابي في توفيره وما هي القضايا التي سوف نطالب مجلس الطلبة الطلابي بدراستها وزبمها حلها ... لنبدأ :

المكتبة : بغض النظر عن الدافع فإن كل طلبة الجامعة يدخلون المكتبة وفوق ذلك يحترمونها . البعض يدخلها بدافع أكاديمي .. والبعض بدافع المتثقف ... والبعض بدافع التسلية المجانية - نقبض التسلية المكلفة في الكافتيريا ... بما معناه أنها تهتم كل طالب تهتم بكتبها ... إذن من الضروري أن يشارك الطلبة في اختيار الكتب التي تضمها المكتبة .. يجب رفض الوصاية الفكرية التي تتخذ شكل تقرير الكتب الموجودة في المكتبة ... كيف ؟ يجب أن تتكون لجنة تشرف على كتب المكتبة من الإدارة + الاساتذة + الطلاب بنسبة موظف ومعلمين وأربع طلاب . مهمات هذه اللجنة :

١ - التوصية على كتب جديدة تهتم بالواقع العربي اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا وتاريخيا . وكتب تهتم بالصراع العالمي ، وبحركة الطلاب في الجامعات والمعاهد ...

٢ - طباعة مواضيع وكراسات تثقيفية وبيعها بأسعار التكلفة ... مواضيع من كتابات الطلاب أو من الكتب ... هذه الكراسيات تتطور لتصبح في النهاية أبحاث طلابية في مواضيع مختلفة يتم جمعها في مجلدات تضاف الى المكتبة تحت باب « انتاج الطلبة لسنة ... »

٣ - ادارة المكتبة في ساعات بعد دوام المكتبة العادي الذي ينتهي عند الساعة ٩ مساء أي زيادة ساعات هذا الدوام .

طالب والكثير منهم فلاح أكثر من طالب ... والطلاب لا يمكن أن يكونوا متجانسين فكريا .. غير أن تجمعهم الموضوعي يجبرهم على التقارب وكسر الحاجز « الطبقي »

إذا اتفقنا أن الطلاب لا يشكلون طبقة وبالتالي فلن يكون لهم اطارهم السياسي الخاص .. وهنا فليكن واضحا أن الطلاب لن يكونوا حركة تحرركما يتصور الكثير منهم ... وبالتحديد فالطلاب في الدول الغير متطورة صناعيا أي الدول الفاتدة لبروليتاريا كثيفة ، يأخذون مجتمعا كبيرا نسبيا على الصعيد السياسي والنضالي حيث أن الجامعة أو المعهد تشكل تجمع نسبي ضخم ١٠٠٠ فما فوق .. وفي مصر ٤٠ ألف .. فالطلبة يشكلون طليعة مبادرة .. وسيظل عمل الطلاب تهويشيا وتخطيا طالما ظل الحال الاقتصادي كما هو وسيظل هذا العمل ضعيفا وأصغر من أن يائر جذريا ولكنه له وزنه ثقافيا بما يقومون من اطروحات بتحليلات أكاديمية للواقع ... وينشر الثقافة والثقافة الثورية .. ولهم تأثيرهم الاجتماعي في خرق التقاليد ويظهر ذلك في تطويرهم للعلاقات العاطفية ...

وتبرز عند الطلاب ظاهرة الاكال الثوري (٢) ظاهرة المستعجل المنفعل الذي يكتشف الثورية فجأة ويستهن تأخر العالم عن اكتشاف ما قام هو باكتشافه . ويتبنى أعنف حل متوفر ... يجب أن يعرف الطلبة حجمهم . أن يبدوا بكل مشاكلهم في واقعهم الخاص - الجامعة - وتجذير وعيهم الثقافي قبل تحديد مواقف سياسية . ذلك يقتضي خلق مجلس طلبة « طلابي » ينفي مبدئيا تحديد مواقف سياسية مبنية على تحليلات متسرعة وقافزة على الواقع الطلابي تؤدي الى استصغار النضال النقابي داخل الجامعة والاستهانة به ، ومصادرة الاهتمام بالموقف الداخلي حيث يمكن أن يفيد

(٢) الاكال الثوري : مرض سياسي يصيب البرجوازية الصغيرة أو بعض قطاعاتها التي تحاول القفز على الواقع وتخطيه بصرية سحرية

٣ - تحديد أسعار المواد الأساسية  
«كالساندويشات والشاي» . أما باقي  
المواد « كت كات ... وأخواتها »  
فلترتفع ...

### المشكلة المالية : — ولكنه المال يفعل أفعاله

#### يسنفز (٥)

المال هو المسؤول الاول عن وجود أكبر  
قسم من الطلاب الضفويين والغزاويين خارج  
الجامعة وعن قسم صغير داخل الجامعة .  
يجدر هنا أن نسدي الشكر ولا يكفي الشكر  
لمجلس الطلبة السابق ( ٧٦ — ٧٧ ) الذي تمكن  
من جمع ٢٠٠ ألف ليرة ووزعها على الطلاب .  
فقد قام بعمل مبادر وعظيم ويجب المحافظة عليه  
وتطويره الى :

أ — جمع ما يمكن وما لا يمكن جمعه من  
ميسوري الضفة والقطاع أي نفس التجربة  
التي قام بها المجلس السابق ولكن بزيادة  
المشاركين هذه المرة .

ب — جمع ما يمكن جمعه من الوطن العربي  
أو من الفلسطينيين المنعوفين في أرجاء هذا  
الوطن .. وذلك بتشكيل مجموعة تسافر  
خصيصا لهذا الغرض .

ج — محاولة الحصول على عدد من المنح  
الدراسية من ادارة الجامعة لمجلس الطلبة  
ويقوم المجلس بتوزيعها على من يرى  
أنهم محتاجين لها دون أي تدخل اداري .

د — حل مشكلة أسعار الكتب الباهظة بطريقة  
طبع المحاضرات على « الديتو » وبيعها .  
فيكفي وجود نسخة واحدة من الكتاب

٤ — التخلص من الكتب « المسممة »  
الاستعمارية المطبوعة على نفقة أعداء التطور .

### المناهج واللغة والامتحانات : —

هذه المواضيع يجب أن تكون موضع نقاش  
مفتوح في الجامعة وتكوين لجان عمل تدرس كل  
موضوع . ولكن لا بد من ابداء رأي ولو  
ملخص :

١ — يجب تركيز المناهج لتصبح أكثر قربا  
للواقع الفلسطيني والعربي .

٢ — يجب اجراء دراسات ميدانية على الضفة  
والقطاع اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا  
كمقدمة لتحليل عام للوضع تبني على  
نتائجه آفاق العمل المستقبلي ودور  
الطلبة فيه .

٣ — وضع حد لازدواجية اللغة .

### الكافتيريا : —

« قبل رفع الاسعار في البورصة العالمية  
يتصل المتحكمون بها في كافتيريا بيسر زيت  
للاستعلام عن السعر المناسب لكل السلع ولاخذ  
توصية من الكافتيريا . (٤) .

لن نطالب بتأميم الكافتيريا ولا بتقديم طلبات  
« ببلاش » بل باحدى الحلول التالية :

١ — اشراف مجلس الطلبة التام على  
الكافتيريا : بيع + شراء + ...

٢ — تحديد الاسعار من قبل لجنة طلابية  
تراعي مصلحة الطلاب ومصلحة متعهد  
« ضامن » الكافتيريا »

بالسعر الجديد للساندويش ولم يستطع تكلمة ثمنه ..

(٤) اطلق هذه المكنة المريعة أحد الطلاب عندما فوجيء

(٥) مظفر السواب .

## الشيخ

الاستاذ : رمزي ريجان

جئت أسأل عنك يا شيخ  
وأنت لا تسأل عن حالتي  
جالسا في زاويتك المظلمة  
محاطا بهالة شيب صامت  
تداري عروق يد بعروق يد  
وعيناك الفائرتان تسحق هوة الكون  
تحت جفن مطبق مخضر .



أعرف أنك رأيت الكثير يا شيخ  
رأيت ومزقت وصرخت .  
كتب عنك المؤرخون  
واحتدم المفكرون وصاغ الشعراء .  
سعيننا ورائك كأطفال  
تبعناك فافتادتنا خطاك ،  
سمعتنا فعلمتنا كلماتك .



تركناك وعدنا إليك يا شيخ .  
جننا انخبرك بأن الفجر قد لاح  
جنناك نسالك معنى الظفر  
جنناك حامليين اللغز الحير  
الذي وهبنا آياه في صباك .  
جنناك بنغم النشيد الدامي  
ولحن مغزاه النشوة الحاملة .  
انقلنا الترحال فدنا إليك .



جئت أسالك يا شيخ :  
سؤالا لا يجاب ولا يسأل  
جئتك بهبة تؤخذ ولا تعطى  
عدت إليك فاسمعي يا شيخ  
لقد رأيت الهوة بعيني  
وسمعت الصرخة من قمة الجبل  
ولمست جذع الشجرة المورقة .  
لكنني جئتك بسؤال ، فهل لي من جواب  
غير صمتك الباقي ؟

المقرر ويتم طبع الاجزاء المطلوبة دون  
التكلف بشراء الكتاب كله . وبذلك يتوفر  
مبالغ كبيرة على الطلبة .

### الاجان الجامعية :

يجب أن يوجد مندوبين لمجلس الكلية في  
كل لجنه جامعية من لجان « التاديب » الى  
القبول الى اختيار الاساتذة الى اختيار المناهج  
الى ... الى .. . وحين نقول ذلك يكون في ذهننا  
المستوى الرفيع الذي حصل اليه الطلبة في الدول  
المتقدمة حيث يشاركون في ادارة الجامعات .

من الطبيعي أن يقوم المجلس بدعم « اللجان  
الطلابية الموجودة مثل لجنة أصدقاء الكتاب » .  
دعما ماليا بتغطية نفقاتها من طبع محاضرات  
الى استدعاء محاضرين الى طبع أبحاث الطلاب  
الجيدة لنشرها ويقوم المجلس بدعم المجلات التي  
تصدرها أو ستصدرها التخصصات المختلفة  
كمجلة « الشرق الاوسط » .. .

هذه رؤية لعمل طلابي اعتقد أنها ستساهم  
في توضيح مهام الحركة الطلابية والتي بإمكانها  
انجازها ... ونحن نفترض النية الحسنة  
ونفترض حل المشاكل بالتفاهم مع الجهة  
المسؤولة . وللطلاب الحق الكامل بل الواجب في  
سلك السبيل الذي يؤمن حل مشاكلهم وأول  
هذا السبيل هو التفاهم .



## بين المتسائلة والمتسائل

### عائدة المتسائل

أنا قريبة المتسائل أسقط سعيدا سمي سهوا عن شجرة عائلتنا  
الكريمة كتفاحة حواء . وأنا الآن أحاول أن أرتقي شجرة العائلة هذه  
لأخذ مكاني اللائق بي عليها .

أيا سعيد ان جدنا المطلقة القبرصية واحدة، والتشاؤل شيمتنا  
واسمي عائدة ، وحدودي الغامهاحنونة فأنا أدخل « مدينة » اسرائيل  
والمناطق المدارة وأخرج الى مدافن ومظاهر اللاجئين بتصريح أخضر ،  
وأشكر الله على الجسور المفتوحة .

من الجنود المنتصرين وكأنهم خارجين  
لتوهم من برج بابل كل يصيح بلغته .  
وبصعوبي تغلبت جرأتي على رجفتي  
فنهضت من مخبأي وشققت الباب  
فصرخ أحدهم بوجهي « وي ونت  
وايت شيز » فلعننتهم ولعننت ما  
يسمونه بالحاسة السادسة . كيف  
عرفوا ان عندي قليل من الجبنة  
البيضاء ملفوفة من قليل من البيض  
والبطاطا المسلوقة في صرة في  
متناول يدي . فأنا يا سعيد تعلمت  
من الماضي ولو اضطرنا للهرب فلن  
نموت جوعا .

ابن الكلب مشتهي الجبنة  
البيضة . حملت جبني وما تبقى من  
كرمي العربي وأعطيتها للجندي .  
فصاح بي آخر بلهجة عراقية ،  
فهمت منها أنهم يريدون « وايت

ولولا عظمة كرشه الذي أوقف  
السيارة لسقطنا بالوادي . وثالث  
تجربة لي مع حمير بلدنا كانت في  
زقاق القدس العتيقة وكان حمار  
مقدسي محمل بمزهريات خيلية يختال  
أمام صاحبه المنادي للناس أن :  
« أوعى أوعى » فلم أع ، فصاح  
بي الحمار أوعى يا اختي ، فطلبت  
منه أن يشيل رجل الحمار عن رجلي  
حتى أوعى وأوعى من الوجع .  
ففعّل .

أنا ابنة عمك يا سعيد أتريد  
براهين أخرى ؟

خذ مثلا حادثك مع العلم الابيض  
أيام حرب الايام الستة لي حكاية  
تشبهها ، ففي سادسها خبط على  
باب ذاري في الضفة الغربية عدد

سعيدنا ، يا بطل عائلتنا ، أنت  
ارتفعت مع ذي المهابة وأنا ينتظرنى  
ذو المهابة السفلي ، وكلانا محظوظ  
ببعده عن خنقة الارض وما تصنعه  
أيدي سكانها !

حياتك فضلة حمار وحياتي كادت  
تكون ضحية حمار في ثلاث تجارب  
مررت بها مع حمير بلادي . ونفدت .  
حمدا للباري ! مرة مع حمار سائب  
— سهت عنه مطاعم الساحل —  
كان يتبختر حرا طليقا على طريق  
القدس أريحا فحاول سائق السيارة  
ان يتفاداه ولكن أخينا الحمار غير  
رايه وغير اتجاه تبختره فصدمننا  
بالجبل . وقمنا سالمين . وحمدت  
الله على سلامة الحمار وسلامتنا .  
ومرة أخرى وعلى نفس الطريق  
تزلقت سيارتنا بدم حمار مدهوس



سيارة انكليزية صغيرة . طولها بطول قوائم حمار . وشرر عينيه يمنعني من رؤية نفسي ولا حتى في عين واحدة . والغريب في امره أن كل من يمر به من أبناء بلدنا تمسه قوة سحرية فيكبر ويكبر حتى يصبح هو بحجم الصرصار . يقولون في بلدي أنه يتردد على عبادات نفسية لأن ليله بات مملوءا بالكوابيس . محاجر وحجارة . وسنابل سبع من حجارة ، وشتاء ماطر بالحجارة وأيامه ملأى بأحلام يقظة . كيف تعصر الطاقة من الحجارة وكيف تستغل طاقة الحجارة بدل البترول الملعون ؟

أنا يا ابن عمي متزوجة ومخلقة وزوجي أبعد وأنا مثل المرحومة أمك أشكر الرب وأقول « أمنيح ان صار هكذا وما صار غير شكل » فالتشاؤل جزء من الايمان . نحمده أقنعت بصدقي أو تريد براهيسن اخرى يا ابن عمي ؟؟

الزرقاء بالدم اللوكي وبالشمائسق البيضاء دم عائلتنا التي كانت تعاني ، مثلني تماما ومثلك من فقر في الدم .

اتبعه الى قمة الجبل فيرينسي الساحل والسهل والوعر ويطلب مني أن أسجد له ليعطيني الكثير الكثير . . ولكن يا ابن عمي ، تجاربك علمتني الفطنة فلا تفوتني الخدعة . فالضرائب الكثيرة والمتتالية ، ومصادرة الاراضي وغلاء المعيشة المتواصل أقنعتني بجمال الفقر فمثل أوديب يسقط أما أنا فلا مجال لسقوطي والى أين أسقط وأنا في الفاع ؟! فأضحك من ذي المهابة وأشكره وأشكر الله على فقري .

أيا ابن عمي أقنعت بقربتي لك ؟ صدقتي أنا من طينتك وعجيتتك! أتذكر صاحبك قصير القامة الذي ظننته ضريرا ؟ بيلدتنا مثله . نسيت اسمه وأذكر أن اسمه يشبه ماركة

شيمز « أي شرأشف بيضاء ونيله حتى يرسموا عليها علمهم . فشحذت تشاؤلي وأعطيتهم بعض من لفائف ابنتي وقرص نيلة . ولعدة أيام بعدها كان منظر اللفائف المرفرفة مصدرا لانصاري السري الى أن تطعت شقاوة الصبية هذه السعادة . لو قدروا سرعة انتصارهم لاحضروا اعلامهم معهم ولكن يا سعيد أنسا معك فجهازهم غير دقيق أو ربما هو دقيق ولكن قدراتنا مقطوعة الوصف !

يا ابن عمي أنا من المناطق المدارة . دوخني دورانها . فلفظتني دوامتها . فارتطمت بالعاصمة الشرقية . وصحوت . فاذا بالواقع أقسى من دوامة المدارة . فعدت الى الدوامة أنعم بلحظات برق خاطفة يحررني لمعانها وأرى من خلال بريقها ذا المهابة السفلي . يناديني اليه الى أعلى الجبل وفي وضع النهار . فأمر بالشمائسق الحمراء بدم أدونيس والشمائسق

### شكر

الطالبان نوال شويكه ومنيره ربيع تتقدمان بالشكر الجزيل الى مجلس الطلبة لما قدم لهما من خدمات انسانية .

### تقوية

سقط سهوا في العدد الماضي ، ان المادة المنشورة بعنوان « انابيب اشعة الكاثود » مختارة من كتاب « أسس الالكترونيات » لجريبتسوف .

# اوراق ملونة \*\*\*\*\*

محمود ناصر

- دعاية × فتوح الكتلاوي والانتخابات : أبصق في وجوه المخاتير بطريقة نظرية .
- ×× قال لي : أرفض كل شيء اسمه فكر ؟؟
- ××× مكتبة بغير نانسي / لماذا البكاء عليها بعد خروجها منها ؟
- ×××× عالم السكرتيرات في الجامعة ؟

## الورقة الاولى

× ورقة لونها انتخابي متلون . فتوح الكتلاوي يبقى انسانياً \*

متدرب « ان يستغله ويثير سخرية الموجودين منه فقال مخاطبه :

— فتوح ... بها أنك نازل ع الانتخابات ( من يخوض المعركة ينزل ... وقد لا يطلع ) ، فاطلب لنا مشروباً على حسابك .

نظر فتوح اليه نظرة طويلة ، أملاً ان يستطيع أن يجعله يدرك أنه سخيف ، لكن المتدرب استمر مدعياً :

— هذه اصول الدعاية .

ضحك الجميع ضحكة عالية اشماز فتوح منها ، لكن « المعلم » قال بحزم :

— هذه سقطة ، احمد الرب اننا لسنا في الاسمبلي . ان اصول الدعاية الانتخابية تطورت .. كاسات الشاي زال مفعولها ( الفكر يقدح ، الرب يربح ) ، ثم ان صاحبنا فتوح قد تنبه الى

تقديم :

فتوح الكتلاوي شاب صغير يعيش بيننا ، كما قلنا ، لا يميزه شيء سوى انه بريء لكنه حاد القسما . قلنا انه قد رأى أن يتدخل في الانتخابات هذا العام لصالح يسمينية ، لذا كان اسمه « فتوح » فأصبح « فتوح الكتلاوي » . كتبت عنه الصحف السوداء والحمراء بعد قصة صعوده الى سطح عمارة التدريس في الجامعة ، لينتحر احتجاجاً على الانسانية .

التن :

اجتمعت شلة من المخاتير ، مرة في الكافيتيريا ، اجتماعاً غير عادي ، لكنه فوق العادة . كانوا يستعرضون أمور الانتخابات حين مر بقربهم فتوح الكتلاوي ، فدعوه للجلوس ، ففضل دون أن يشكره أحد . رأى « مختار

ذلك جيدا ، ان قصة انتحاره أكسبته بعداً  
اعلامياً في الخارج والداخل . ( وأضاف مدلاً  
على ذكائه ) اليس كذلك ؟

صمت فتوح وبدأ الجالسون يتهامسون ،  
لكنهم سكتوا فجأة خشوعاً وتحسباً ، « ذات  
الشعر الكستاني » حركت شفتيها في مشروع  
الكلام ، لكنه سيزيد هذه المرة عن « مش هيك  
يا جماعة ؟! » قالت والخوف بعيداً عن  
عينيها :

— لا عن جد ، مع مين نازل ؟

حاول فتوح أن يجيب ، وتطلع حوله طالباً  
المعونة ، وابتسم حين اكتشف أن « الزميل  
السفير » يجلس معهم ، فماتت محاولته  
للإجابة . تقدم الزميل السفير وعرض مساعدته  
بغمزة خفية ، شجعها فتوح بابتسامة خفيفة ،  
فعدل الزميل السفير نظارته على الاثر ولم يفتن  
ن أزرار قميصه بدأت تنفلت واحداً اثر الاخر  
وانشأ قائلاً :

— كي تضمن نجاحك يجب أن تنزل مع كتلة  
( المفكرون يلعبون دائماً من وراء ستار ، أنهم  
أكبر من أن ينزلوا الى مسائل تافهة كالانتخابات ،  
ثم ان هم نزلوا قد لا يستطيعون الصعود ) .  
أنا واثق أنك ستنزل ليبراليا ( ثم اقترب منه  
هامساً بخبث ودهاء ) ، الفلاحون الفقراء لن  
ينفعوك ، لذلك عليك أن تحاول الانضمام الى

### اشارات :

- ١ ( لعبة مسلية ان تتعب نفسك بالبحث عن الشخصيات ، لكنك لن تكون ذكياً حينها .
- ٢ ( فتوح الكتلاوي يجهل كثيراً ألوان الشعر ، خصوصاً ان كانت مطعمة بهالات  
ملونة .
- ٣ ( الفقراء هم الكادحون ( ولكن التعبير الثاني تعبير ثوري هنا وبالتالي فإن  
الكادحون ليسوا فقراء بالضرورة ) .
- ٤ ( الفكر يقدح ... تعبير ملطوش ، لكنه يقدح هنا ايضاً .
- ٥ ( اليمين غائب ، فالكل يسار .

أحدى الكتلتين الأعظم ، فان ضحكوا عليك فانك  
ستكسب عداء الكتلة الأخرى، مما يزيد رصيدك .  
( الوحدة هي الطريق للتغيير ، الفكر يقدح ،  
الرب يربح ) ( بسهولة يصبح اليسار يساراً  
واليسار يساراً ، المتطرف معتدلاً والمعتدل  
متطرفاً ، لكن أحداً يأبى أن يعترف أنه يسميني  
النزعة ، واعي الانتهازية : يفكر في أقصى  
اليسار ويمارس في أقصى اليمين )

صمت الجميع ، ونسوا جميعاً أنهم قد  
سألوا « فتوح » أن يجيب على سؤال ، أو  
لعلهم أهملوه . لكن « ذات الشعر الكستاني »  
شدت تستجوبه ، فخشع الجميع :

— ما هي مشاريعك ؟

فعلق « المدرب » قائلاً بذكاء مكشوف  
وبطريقة أرتجالية :

— من المؤكد أنه سيجرب حظه مع بنات  
الجامعة بعد أن ينجح ، شاء ذلك أم أبى  
( وأتبعها بابتسامة من عنده ) .

سكت الجميع ثانية أو ثالثة ، بينما علق  
« المعلم » في سره : لن تكون يوماً مختاراً .  
وعاد « الزميل السفير » يشعل الموقف من جديد  
كي يتفرج بذكاء على الاحداث فقال :

— نحن نعلم أنك ستعمل على حل مشاكل  
الطلبة بطريقة نقابية ، ولكن يبقى : أين أنت  
فكرياً ؟

الاقبال أكثر من الاسملي ، فكل يحمل شايه بيده . انضم بعض المخاتير الغائبين الى الطاولة الحمراء يستطلعون الامر ، لكن **العبقري الشاب** ، ظل بعيدا بيتسم معدلا نظارته وهو يشعل غليونه ويحتسي قهوته في الوقت ذاته . ابتسم «فتوح» وأشعل سيجارة عادية ، حين رأى « **مسؤولة الاعلام الموحد** » مقبلة تحمل أوراقها ، قلمها وشريطا مسجلا ، وتبتسم بحيوية تقول هانذا . وبدأت الجماهير بالهتاف ( لا شك نام الرقيب ) ، ولما وصلوا في نشيدهم « فلسطين أمية » ، علا صوت الآخرين « محبوبي رفضاوي » . سحب فتوح نفسا عميقا من سيجارته ، أشار بعدها « الزميل السفير » أن اسكتوا ، وتطوع يفهم الجماهير قائلا :

— سيتكلم عن برنامج الانتخابي .

سكت الجميع ، فتطلع فتوح حواليه ، واكتشف ان « **اسبوتين** » ( الفلاح السيبري ) قد حضر أيضا ، لكن نظارته تدل على استصغاره للموقف . حينها علا صوت « فتوح » قائلا :

« ان اليسار لقي الخسر ، ويسار اليسار لقي العسر . . فتكلموا أيها السادة . الفكر يقدر والرب يربح ، المختار ينزل . . . قد يصعد ، لكن **لن يطلع** »

صفق بعض الموجودين في القاعة ، فانتقلت العدوى الى الآخرين . أقبيل أحدهم فقبل « فتوح » بين عينيه وهتف : دعوه يحيا ( لقد كان كتلاويا دون أن يعلم ) . ووجد المخاتير أنفسهم في حرج ، فلم يملكوا الا أن يرددوا الهتاف بصوت ضعيف مع الجماهير : دعوه يحيا !

تذكر « الزميل السفير » حينها أنه قد أخرج « فتوح » فأجاب على سؤاله بنفسه :

— هذا يعتمد طبعا على احترام عمسارة المكاتب للمؤسسات النقابية والتزام هذه المؤسسات بأن لا تعمل كل شيء ما عدا واجباتها الأساسية .

نظر الجميع الى بعضهم ، وبصق كل منهم على الآخر ، كل في سره ، ثم تركزت نظراتهم على فتوح ( دعوه للكلام ، فلم يتكلم منذ بداية الجلسة ) ، حاصرته نظراتهم أكثر فأكثر ، حتى « ذات الشعر الكستنائي » تبتهت أن في الموقف أمرا . ( لم يرتجف فتوح ) نظر الى الطاولة التي يجلسون اليها ، فوجدها « حمراء » بغير سوء ، فاتجه بنظره الى طاولة برتقالية مجاورة ( شخصيته لم تتحدد بعد ، لكن لا بد وأن تكون انسانية ) . انتفض فتوح وانتفضت معه نظرات المخاتير محمقة اليه أكثر ، حتى من لم يتكلم منهم واكتفى بتحريك رأسه متابعا الحديث يدور على السنة الآخرين . اتجه « فتوح » الى الطاولة المجاورة ( وضع كرسيه ليساعده في الصعود دون أن يكتشفوا كعبه العالي ) . صعد « فتوح » على الطاولة وقال :

— أيها الناس .

لم يتحرك المخاتير من مكانهم ، لكنهم اکتفوا بتحريك كراسيهم بشكل يساعدهم على متابعة الموقف ، وتقييمه في الوقت ذاته قريبين من ذات الشعر الكستنائي . لكن الجماهير بدأت تلتف من حول الطاولة البرتقالية . كان

### — مواساة

بمزيد من الحزن والاسى تترحم الغدير على شريدها النافر ، طيب الذكر الساخر  
عارف احمد عارف المغامر .  
لهيئة التحرير الصبر والصمود على الفراق المحدود . ولقراء الغدير شوق  
بلا حدود للعود الاحمد الموعود .  
اللهم اعد عبدك الفقير الى الحظير ، ليستقر الزورق التائه في الغدير .

## الورقة الثانية

\* ورقة أتركها بيضاء ... ولا أدري كم هي ناصعة \*

هذا الصوت ، تعودت أن لا أعطيه فرصة للكلام حين أتحدث إليه ، قال :

— فقدت العلاقات مع الأشياء في الجامعة ، أحاول أن أربطها من ناحية أو أخرى ، ولكنني لم أوفق . تطورت خلال السنين التي قضيتها في الجامعة . أكره التنظير ولكني أمارسه أحيانا خارج الجامعة . كنت معتدلا أو وسطا .

( صمت قليلا ثم انطلق فجأة عاليا صوته بعض الشيء ، وبدأ يرسل برقيات )  
— لن أؤمن يوما بالشيوعية / الشيوعية تقيد حرية الانسان / أؤمن بالحرية المطلقة للانسان / الحرية تتنافى مع أي تيار عقائدي / أرفض كل شيء اسمه فكر / الفكر مرض من أمراض الجامعة .

● أنت سطحي !؟

— سميني زي ما بدك

● غير مهتم !؟

— مهتم جدا ، لذا وصلت الى درجة اللامبالاة أو اللاهتمام ( دعونا نسمي هذه الحالة ياسا أيها السادة ) . أصبحت واعيا لكل شيء أتعامل معه ، لذا لا يثير اهتمامي أي شيء ، علاقتي بالأشياء هي علاقة اللاعلاقة .

● أنت وجودي !؟ ( سرح قليلا وأجاب بهدوء )

— لا أعرف شيئا عن الوجودية ( ارتفع صوته ) ، لكن اذا تبين أن أفكارى وجودية — آسف فأنا لا أؤمن بشيء اسمه فكر — أقصد اذا تبين أن علاقتي بالأشياء لها وجه وجودي ، فأنا أرفض ذلك . ( سألته سؤالا آخر ، وهو يظن أنني نقلته الى حديث آخر ، فعاد يرسل برقيات )

لكنها سريعة هذه المرة )

— الادب هو قمة الأشياء / أرفض قضية الالتزام / الادب يجب أن يكون عميقا / أدبنا يفقد ذلك .

● أي يجب أن يكون هناك فكر ..

( قاطعني محتدا )

— لا ، يجب أن يكون هناك عمق في التجربة الشخصية .

● لديك هالات صوفية !؟

— تستطيع أن تسميني انسان علمي — الدين نوع من الادب أنه تراث تاريخي . ( نقلته هذه المرة بعيدا ، فعاد يتحدث وهو مغمم بنشوة من وصل هدفه سريعا )  
— أحب البساطة / أتمنى أن أكون بسيطا ، أفسر الأشياء على أساسها بعدها الاول / أحب الهدوء .

● هذا يعزز أنك وجودي !؟

( صرخ معلنا رفضه لكل الأشياء ) :

— لا يهمني وجودي أو غير وجودي .

● الجنس !؟

— الجنس هو اتحاد انسان وانسان ضد العالم .

● تقصد الحب !؟

— لا يمكن فصل الحب عن الجنس

● أنت تبرر ممارسة الجنس بالحب !؟

— لا أفهمك ولا أريد أن أفهمك / ليس لدي تعليق / أتركني من تعقيدتك وأبعادك الثلاثة !

## شعراء الجامعة

الاستاذ : ناجي عبد الجبار

ان غياب الدراسات النقدية عن الشعر والشعراء ، هو السبب الكامن وراء عدم وصول أصوات شعرائنا الى الخارج . ومع ان بعض الشعراء الفلسطينيين قد استطاعوا بفنيتهم وبطرقهم الخاصة ، أن يتجاوزوا حدود المنطقة المحلية ، الا أن شعراء آخر قد يكونون في مستواهم الشعري ولا يقلون عمقا وتجربة عن الشعراء السابقين لهم ، ولكن لا يكاد يكون صوتهم مسموعا الا لانفسهم .

من هذا المنطلق ، أود أن ألقى بعض الضوء على تجربة شاعرين من شعراء جامعة بيرزيت ، حاولوا كتابة الشعر فمسوا حدوده حيناً ، وتمازجوا مع جوهره أحيانا أخرى .

لم تكن جاهزة ومخططا لها سلفا ، لكنها انبعثت من حقيقة أحاسيس الشاعر . لهذا نجد التلاؤم بين أجزاء القصيدة ، وكأنها هي بناء عنقودي محكم .

ويكفي المقطع التالي للتدليل على ما اذهب اليه : -

كم نأثر  
حكمـوه بالسجن المؤبد  
آملين الإنهيار  
لكنهم يا سخفهم  
لا يعرفون حلالة الايمان بالبدا  
والحبـل تجذله السواعد كل يوم  
والقيـود  
فتمردوا  
سيروا وهيـا جسـودا  
بالغـف قانـون الشعـوب

وفي نطاق شعره الغزلي نجده يخرج عن نطاق الشعر التقليدي المعروف ، ومعاني الحب وآثاره على المحبين من آلام ومرض .

وقد يرى البعض أن مثل هذه الموضوعات

قراءة سريعة لاشعار « حسن أبو لبدة » المخطوطة ، تجد أنها تتنوع في الشكل والمضمون . فهي بين قصائد طويلة تتجاوز حدود الفكرة الواحدة والمعنى الواحد ، الى التجربة الكلية المشتملة على موضوعات تتسق مع بعضها وتتآلف في خدمة غرض الشاعر الاساسي . وبين قصائد قصيرة ، لا تعدو أن تكون مجرد خاطرة شعورية قد يحس بها أي منا ، وقد نعبر عن هذا الاحساس بنفس طريقة الشاعر أيضا دون أن نعد انفسنا شعراء .

وهي في موضوعاتها من الشعور بالفردية وحب الذات ، حتى يكون مثار اعجاب الحسان والملاح ، الى الانتماء الجماعي وتحويل القضية العامة الى قضية خاصة ، بحيث نشعر بهذا الذوبان الفردي والشعور الجماعي الدال على صدق الشعور ، وعمق الانتماء .

ولعل قصيدته « الصاعدون الى القمة » تمثل قمة تجاربه الشعرية . فيجد القاري المتعة الفنية ، حين تبرز الانفعالات والاحاسيس ، وتتحقق المواقف الفكرية ، وتطرب الاذن بموسيقاها المتنوعة .

وأشعر بأن ايقاعات كلماتها وتعابيرها ،

شعرا ؟ اليس شبيها تماما بقول الشاعر :

**كأننا والماء من هواننا  
ناس جموع حولهم ماء**

فعلى الشاعر أن يفرق بين الشعر الذي يعرض صورة فنية جميلة ، وبين الشعر الذي يعرض فكرة جميلة فقط . فنزيد الفكرة الجميلة في الصورة الفنية الجميلة أيضا .

وأما أشعار « محمد راشد صادق » فهي بين الشعر العمودي الذي يهتم بقالب شعري معين ، وبين الشكل الشعري الحديث الذي يتخلص من قيود الوزن التقليدية .

وأهم ما يجب انتباه القارئ ، هو هذا الغضب الذي يكتنف قلب الشاعر . فهو مدرك لحقيقة الحظر الذي يلاحق مجتمعه ، لكن في عيونهم مرض فلا يبصرون ، فيبدو لنا الشاعر ملتزما بموقف فكري محدد ، يستطيع من خلاله تفسير ما حوله ، ووضع الدواء الشافي بعد وصف الساء .

لكن هذا الاتجاه أثر كثيرا على طريقة الشاعر الفنية ، حيث نجد أسلوبه تقريبا مباشرا بدل أن يعتمد على الرمز والايحاء . فنشعر وكأن صاحبنا يخطب في جماعة ويعمد الى التقرير والتعنيف . ومن المعروف أن هذه الطريقة لا تعجب الذوق المعاصر ، وان كانت من ركائز القدماء . وأكتفي بهذه الابيات من قصيدته « يقظة الضياع والكلمات » :

**ونسينا  
أنا أصحاب قضية  
وانتنا أفكار شرقية  
وانتنا أفكار غربية  
تلاعب بالمعنى والكلمات  
مزقنا أنفسنا أربابا  
كي ننشد تلك الكلمات  
ليس لاننا آهنا بالابدأ  
بل هم سحقوا فينا الشخصية  
حتى أصبحنا**

لا تهم الواووقعيين وبخاصة في مثل هذه الظروف ، وأن من يتناولها يكون من الرومانسيين الذين يطلقون العنان لسبحات خيالهم ، ولما يحقق لهم من منافع وملذات خاصة .

لكننا نقول ان الشاعر الذي يملك رؤية حديثة ونظرة جديدة للعالم والحياة لا تقتصر أشعاره على موضوعات الظلم الاجتماعي والقهر السياسي والحرمان الاقتصادي ، وإنما يتناول موضوعات عاطفية وروحية أخرى ، لكن المهم أن يتناولها من زاوية رؤية حديثة ومنطلق جديد ، دون أن ينقلنا الى سرايب قديمة ، قد نخنتق فيها بدل أن نطرب ونستمتع .

ومن قبيل تجاوز « أبو لبد » للمفهوم التقليدي في الحب ، ندلل على ذلك بهذه المقطوعة من قصيدته « أحييني » :

**ويؤبؤ عينك العسلي  
يضحك لي  
ويدعوني  
لأبحر في عيونك زورقا  
وأود لا أرسو  
وأن أغرق  
فهذا البحر يا قلبي  
ينادينني  
فيا ليت الشراع يضل زورقه  
لأبقى أبداً أبداً  
على الامواج محمولا  
تطوحني  
من الشيطان للقيعان  
لا أسأل**

لكن الطريقة الفنية في كتابة الشعر لا تسعف صاحبنا في كل الاحوال . فنجد أن تعابيره قد تتحول الى جمل عادية لا تستطيع أن تعتبرها شعرا ، ولا حتى كلاما جميلا . وسأكتفي بهذا البيت من قصيدته « دورة الزمان »

**يدور بنا الزمان وأنت أدري  
بمشتاق يدور به الزمان**

أين هي الصورة الفنية الجميلة في هذا البيت ؟ وأين هو التعبير الفني حتى نعهده

## أشـرطـة تـسـجـيـلـيـة بـل مـجـولـة لـلـبـيـت الـابـيـض و الـلـيـنـيـيـة

« أبعدونني » يقول :

تستوي الأديان عندي  
بين جدران الزنازن  
لست أشكو غير شيء  
بات في القيد المقاتل  
صفدوا الأيدي فنفسي  
قد علت فوق البلاسل  
لن تهيتوا الجرح حتى  
تحترق كل الأباطل  
ودموع الجرح دوما  
هي ملك للمناضل

فمن الواضح أن الشاعر يلتزم تفعيلية « فاعلاتن » ويلتزم القافية الساكنة في أواخر الأبيات لكنه لا يلتزم بروي واحد . فقد حاول الخروج على الوزن التقليدي المعروف ، لكن كل بيت من الأبيات السابقة لو كتبت بطريقة الشطرتين فإن الوزن القديم يتضح فيه بشكل أكبر . ولهذا أقول ان الإيقاع التقليدي لا يزال يهلاً مسامح شاعرنا ، ولم يستطع التخلص منه كلياً .

ونجد هذا الاخفاق التجديدي أيضاً في قصائد قد تبدو مجددة في وزنها وشكلها . لكن الرتابة الموسيقية تحولت من البيت الى المقطع ، فكان كل مقطع قائم بذاته لكنه يعيد موسيقى المقطع السابق . وهكذا تحولت وحدة البيت عنده الى وحدة المقطع وليس وحدة القصيدة .

ولكن أهم ميزة للشاعر هي قدرته على صياغة الألفاظ وحرصه على فخامتها . وبودنا لو يستطيع الشاعر بناء لغة خاصة به دون أن يبقى ضمن دائرة القدماء اللغوية ، بحيث تتحول اللغة في أشعاره ، الى لغة إيحائية رمزية ، غنية بظلالها ودلالاتها ، لا أن تبقى لغة قاموسية تتصف بالجزالة والفخامة كما يقول القدماء .

هذه محاولة لتوضيح جوانب ، وإضاءة زوايا في طريقة شاعرين من شعراء الجامعة . وإن استطيع في هذا المقام إيفاء كل المقصود ، وتغطية كل الجزئيات ، وعلمي أتمن من انارة ما أعتم في محاولات أخرى .

وأية خطابية هذه التي تفرع الاذان بالكلمات والجهل التقريرية ؟ قد تصلح هذه الطريقة في موقف معين لكنها لا تصلح لجميع المواقف ، ولا تتلاءم مع ذوق المحدثين .

ويشعر القاريء بمحاولات الشاعر المستمرة بالخروج على الاطار الشكلي القديم في الوزن ، وكأنه يتصور أن النظم بالطريقة الجديدة تلزمه رفض العمود الشعري المعروف ، ومن هنا يكون قد حدد لنفسه شكلاً شعرياً معيناً قبل أن يخوض في تجربته الشعرية ، وكأن المسألة أن يجهز القالب الشعري الذي يود التعبير بواسطته ثم يقوم بتفريغ ما في ذهنه في هذا القالب .

ولكل ذلك نلاحظ التعابير التقليدية الكثيرة في أشعاره ، بالإضافة الى المعاني المكررة التي صاغها بتغييرات جزئية عن طرق القدامى . ويبدو هذا بوضوح في أشعار المناسبات عنده كتلك المرثية في جمال عبد الناصر :

يا دماً يملأ شرايين القحدي  
أين غادرت محبيك بأمس  
لطفاءة لقساء فري ظلام  
بين أمواج من العار ويأس  
كيف نبكي ناصراً بل كيف نأسى  
أي شيء سوف نبغي للناسي

واعتقد أن هذه الأبيات كافية للدلالة على التعابير التقليدية الكثيرة التي وشى بها شعره . ويبدو أن سيطرة الشكل القديم ، بالإضافة الى حرصه على فخامة التعبير ، تجعله يغرف من محفوظه دون أن يشعر ، وكأننا أمام شاعر من عصر آخر غير القرن العشرين . وفي محاولاته التجديدية في الوزن الشعري ، نجده يلزم نفسه من جديد بوزن شعري معين ودون أن يشعر أيضاً . ونجد هذا الاتجاه في قصائد كثيرة ، وعلى سبيل التمثيل في قصيدته



# فنان من فلسطين

كريم دباح

## هيئة التحرير

الفنان الفلسطيني كريم دباح ، أحد الفنانين الذين يمتلكون قدرًا جيدًا من الثقافة الفنية والأكاديمية ، بالإضافة إلى الموهبة ، يميل إلى المدرسة الواقعية الاشتراكية ، وهو منان في اخراج أعماله الفنية . بدأ جمهورنا يتعرف عليه من خلال لوحاته الزيتية وأعمال النحاس التي عرض بعضها مؤخرًا في معرض الفنانين التشكيليين في الضفة الغربية وعزة . بعض لوحاته ( « طبيعة صامتة » ) مواضيعها مستوحاة من بيئتنا الفلسطينية ، وآخر أعماله التي لم تتم بعد لوحة بعنوان : « فؤاد نصار » .

الواقعية الاشتراكية ، كيف نشأت ؟

x بالنسبة لهم ، الفلسفة الماركسية هي زبدة الثقافة العالمية وعلى أساسها يجب أن يبنى الفنان وجهة نظره . داخل الاتجاه الواقعي لكل فنان اتجاهه الخاص . يقول لينين « يجب أن يكون الفن قريبًا من الشعب ، وأن يرتفع الشعب إلى مستوى الفن » . من هذا تبلورت المدرسة الواقعية الاشتراكية التي أخذت أفضل تقاليد المدرسة الانطباعية ورفضت الأساليب المفرقة في الميتمافيزيقيا . انها منهاج له عدة أساليب ، انها تركيز لخبرة خمسة خلالها أن تعكس وجهة نظرك بالأسلوب الذي تريد على أن يكون المحتوى إنسانيًا .

هل يعني هذا أن المدرسة

الواقعية الاشتراكية يمكنها استيعاب فنان سيرياليًا ؟

x نعم ، لكن السريالية من

الناحية التاريخية كان لها توجه آخر .

كريم دباح ، كان ضيف الغدير لهذا العدد ، ومع الفنان كان لهيئة التحرير هذا الحوار حول قضايا الفن ، والفن الفلسطيني ، وتشعب بنا الحديث كثيرًا في قضايا مختلفة ، واستمعنا به لدرجة أنسنا التركيز في حديثنا على أعماله الفنية الخاصة . وللزملاء القراء ، نقتطف شيئًا مما جرى مناقشته خلال لقاءنا مع الفنان كريم دباح :

● طبيعة دراسة الفن في روسيا ؟

x في مدارس الفن في روسيا يركزون على الدراسة الأكاديمية « التشريح » . وتعتبر الثقافة العامة والتوعية الاجتماعية والطبقية الأساس الذي ينطلق منه الفنان في عكس المضامين التي يريد طرحها . لذلك يعطى الطالب محاضرات في الاقتصاد السياسي وعلم الجمال وتاريخ الفنون وفلسفة الفن منذ أرسطو حتى القرن العشرين .

● المدرسة السائدة هناك هي

## كريم دباح

● واد في مدينة القدس عام

1937 .

● درس في رام الله وأنهى

دراسه الثانوية في « الكلية

الإبراهيمية » بالقدس .

● عمل في الكويت لمدة عشر

سنوات في أعمال متفرقة

منها خطاط .

● سافر إلى موسكو سنة

1968 حيث درس الفن حتى

سنة 1974

● عمل بعد عودته في تدريس

الفن في دار المعلمين برام الله

● يعمل حاليًا كاستاذ للفن

في جامعة بيت لحم .

زال في بداية الطريق من ناحية تصوير الواقع ، ولكن يجب أن يحذر الفنان من الوقوع في السطحية . الفنان يجب أن يكون موضوعيا وعميقا في معالجته للواقع من خلال فنه .

● يحس الفنان بانتاجه من خلال الجمهور ، كيف ترى علاقة الفنان الفلسطيني بالجمهور ؟

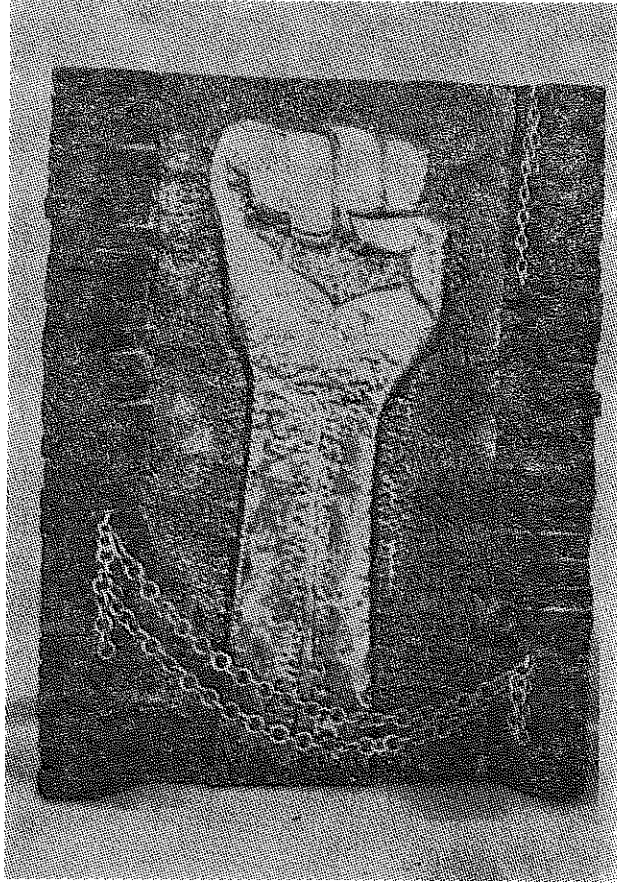
● علاقة الفنان بالجمهور دائما هي علاقة الوجه بالطالب بالمعنى الانساني للمعلم . اذا كان الفنان يرسم للناس فيجب أن ينزل لمستواهم ، يجب أن ينزل كمثقف وليس لدرجة المباشرة .

● في هذه الحالة كيف يستطيع الفنان أن يوفق بين قضيته المحلية وبين سعيه ليرتفع بفنه عالميا ؟

× يمكن للفنان أن يتناول قضية وقتية ومحلية ، ولكن اذا تناولها بعمق وغنى يكون بإمكانه أن يعكس قضايا انسانية لا تموت ولا تنتهي . لوحة « جرينكا » لبيكاسو لا تخص شعبا واحدا فقط ، انها لكل الشعوب المقهورة . الفن الفلسطيني ما زال بعيدا عن الوصول الى البعد العالمي . الفنان العراقي « جواد سليم » والمصري « محمود مختار » يدرسهما الطلبة في أكاديمية الفنون بموسكو ، لقد عكسا نضال العرب والنهضة العربية . « جواد سليم » عميل « جدارية الثورة » في بغداد وهي عبارة عن ١٢ قطعة برونزية على خلفية من المرمر .

وانتقل بنا الحديث الى موضوع آخر :

● الفن البرجوازي ، أين يقف الان ؟



من لوحات الفنان كريم دباح

في مدى تفاعله وانعكاس ظروفه على الفنان وهذا يأتي على امتداد العمر . لم أنتج كثيرا حتى أقرر ، ولكني أحاول أن أعكس بيئتنا وآراءنا عن طريق الفن ، وأحاول في ذلك الاستفادة من دراستي والمعارض التي شاهدها وتجاربي هناك .

● الفن الفلسطيني ، هل بإمكانه أن يتطور في أسلوب معين ؟

× لا

● في منهاج ؟

× نعم . الفن الفلسطيني ما

الوان جميلة ، وفن شكلي لكنه فارغ من المحتوى الانساني . الفن يجب أن يخرج الى الشارع . كان الفنان في العصور الوسطى يرسم لطبقة معينة تستطيع اقتناء لوحاته . ان الواقعية الاشتراكية محددة بالعصر الاشتراكي : للطبقة العاملة رسالة تاريخية ، لذلك يشجع « الفن الجداري » . ذا الصفات الملحمية التي لا تخدم لفترة آنية فقط .

● مدى تأثر كفن فلسطيني بالواقعية الاشتراكية ؟

× الفن بشكل عام ، ليس بسيطا

× الميزة الرئيسية لعصرنا هذا هو الانتقال من الرأسمالية إلى الاشتراكية ، وعلى انقاض الرأسمالية تقوم علاقات أخرى ، والفنان في المجتمع البرجوازي لا يدري أن يقف ! في فترة الصراع بين الاقطاع والبرجوازية ، انعكس الصراع على الانتاج الفني . تمثال « دافيد » لانجلو : شاب ينمو ، كأن يده تتحرك ، وهو متحفز ، لقد عكس الفنان شعوريا أو لا شعوريا تحطيم الرأسمالية لقيود الاقطاع . وحطم الفنان التقاليد البالية : ألوان ليس العذراء الثابتة ، العيون الواسعة . حطها الفنان فوضع كل الاجسام عارية ، دليلا على توثق الانسان لتحطيم قيود الاقطاعية .



هذا الفنان الذي ناصر الثورة البرجوازية ، يرى الآن سلاحها يتجه ضده . لقد أصيب الفنان بياس ونوع من الهزيمة . لم يعد له قضية ، فضاعت توجهاته ، نشأت المدرسة الرومانسية ، واتجه الفنان نحو الشكل لا المحتوى وهذا دليل على افتقاره للمضمون . ومع ذلك هناك بعض الفنانين الواقعيين في المجتمع البرجوازي .



الفنان كريم دباح

### ● ندوة الرسم والنحت ، ماذا عن عودة احيائها ؟

× لقد توجه الفنانون الفلسطينيون لاهياء ندوة الرسم والنحت ، كباقي النقابات التي كانت قائمة قبل عام ٦٧ . وقد وجد الفنانون الفرصة مناسبة لاهياء هذه الندوة ومتابعة عملهم الان . استأجرنا مقرا لها فوق نادي الخريجين بالقدس ، وستعمل على ترتيب معارض ومساعدة الفنانين ، وفي

## العمود الفارغ

\* هذا العمود - عزيزي القاريء - لا يجد ما يكتب فيه ، الا انه ليس ممن اللائق ان يكتب فيه اي شيء . وعندما يطلب منك ان تكتب شيئا بسرعة فلا بد ان تهذي :

\* يستشعر العالم ضالته ، فيرتمي في حضن اقرب امرأة رقيقة الخصر ، ضعيفة الارادة .

\* الغدير مجلة طلابية او سنحاول ان نجعلها طلابية حقا . اذني صاحبة الجلالة حساسة ، لكننا نرحب بالنقد الواعي الجاد ونعد بمحاولة نشره .

\* عندما تكتب شيئا وينزل الى الطباعة رأسا فلا بد ان تشعر انك دكتاتور ، وتشكر عمال الطباعة والطبعة .

(( فتوح ))



من لوحات الفنان كريم دباح

بيت لحم ، كي يصبح هناك دافع أكاديمي بالإضافة الى الدافع الذاتي أدى الهواة من الطلبة . ولا أنسى أن الضفة الغربية في أمس الحاجة الى معهد للفنون .

ودعنا الفنان كريم دباح ، وقد تعرفنا على شيء مما لديه ، ولم نتعرف كثيرا على أعماله الفنية ، لقد ساقنا الحديث الى تشعبات ونقلات كثيرة وسريعة . ونرجوا ان يكون لدينا في العدد القادم لقاء جديد مع فنان فلسطيني اخر من فنائنا الذين لا نعرف عنهم الكثير .

المستقبل اعطاء دروس في الفن وانشاء قاعة كمعرض دائم للهواة .  
● عدد الفنانين المشتركين في الندوة ؟

x حوالي ٣٠ فنانا من الضفة الغربية وقطاع غزة .

● في نهاية لقاءنا كلمة توجهها لاي جهة تختار ؟

أوجه هذه الكلمة الى ادارة جامعة بير زيت وأطرب منها اعطاء مواد في الفن بالاستعانة مع القدرات والخبرات الموجودة . وأن تعطي علامات ، كما هو الحال في جامعة

# الانسان

أحمد عليان أحمد سنة أولى علمي

لقد بت لا أدري ما هو الانسان بعد أن قرأت كتابين يختلف مؤلفاهما في التعريف والتعبير عن الانسان .  
قال أحدهما ان الانسان عبد نفسه ومادة حضارته وفكره ، ومجده غاية التمجيد . وقال الآخر ان  
الانسان هو ذلك الحيوان وأقرب ما يكون الى القرد ، ويعترف بأنه جمن بين صفات العقل وغرائز الحيوان .

نستعين بالحيوان على فهم الانسان فهو ثعلب عند اللزوم وذئب ، وهو ثعبان . وهو حمامة سلام وشبح حرب ، والقرد لا يزال أقرب الحيوانات الينا فهو معلمنا ، وكل ما يفعله القرد بغير عقل يخفيه الانسان بمنتهى العقل ، لذلك اذا أراد الانسان أن يعرف حقيقة نفسه عليه أن يذهب الى حديقة الحيوان ويتفرج على نفسه هناك ... في أقفاص الحيوانات .

ان جميع الحيوانات يقتصر غذاؤها على نوع واحد من الطعام فالكلب يأكل اللحوم ، والجمار يأكل البرسيم ، والفأر يأكل الجبن ، بينما الانسان يأكل كل شيء ولا يقتصر غذاؤه على نوع محدد من الطعام ، والذي يحدث في حديقة الحيوان يحدث في كل بيت وفي كل مصنع وفي كل مجتمع ولكن بصورة أعمق . ويجب علينا أن ننظر باحترام الى كثير من الحيوانات فليست هذه الحيوانات الا بشر بلا حياء وبلا كذب . . لذلك يخجل الانسان أن يراها أو يحن اليها والى رؤيتها . . ولكنه لا يستطيع أن يغمض عينيه عنها ، ولا يكفي أن ننظر ولكن يجب أن نطيل النظر . . ففي النظر الى هذه الحيوانات أشياء مسلية وممتعة . . . ومهما بدت هذه الحيوانات مضحكة أو مثيرة للاشمئزاز ففي استطاعتنا أن نفتش بين أصدقائنا وزملائنا وأحبائنا وأعدائنا ممن يشبهها في كل شيء . . ولكننا حيوانات عند شئئين هما حاجتنا الى الرغيف . . . وحاجتنا الى المرأة .

وتحول الى شمس بشرية ، ونسمع اسم سقراط واسم نابليون واسم ماركس الذي دارت في فلكه كواكب من البشر .

من الناس من يقول أن عصرنا هذا هو عصر الآلة ، وأنها قد حلت محل الانسان وليس هناك حاجة ماسة اليه ، يقولون هذا بدون معرفة ولا ذكاء فلو فكروا قليلا لعرفوا مدى حاجتنا الى صانع هذه الآلة . . . لعرفوا مدى حاجتنا الى الانسان ، ليس فقط لانه صانع مبدع أو لانه مؤرخ ناجح أو لانه فيلسوف حكيم ولكن لانه شوق وحب وشعور واحساس وضمير . . . انها أسمى المعاني والالفاظ مزروعة في قلبه وروحه .

ومن ناحية أخرى فقد حيا الانسان على يدي بارئه وتلقى النفخة الكبرى من روح ربه ، وبرز عقله ووعيه ، فألمه الله الرشيد إذ رآه يتقبل في شجاعة وغبطة الامانة التي عرضت على السموات والارض ، ومن ذلك الحين صار الانسان سيد كوكبه . . . وكتب على نفسه أن يحول أحاسيسه الغامضة الى وعي وحركة ومستقبل . . . وكتب على نفسه أن يحول غرائزه الحيوانية الى حاجات انسانية غاية في الروعة ، وبعد ذلك استطاع الانسان معرفة حقيقة ذاته — جوهرها ، ومصيرها . . . والسيطرة على العالم وتسخيرها .

ومذ أن خلق الانسان على الارض وهو عقدة العقد وعلينا أن

رغم هذا فان المنطقية واردة في قول كليهما ، فمنذ خلق الانسان على الارض وهو يواصل المسير دوماً ويدون توقف رافعا مرساته مبحرا الى اغراض شتى عظيمة ، فقد سار الانسان مع القدر ومع الحظ ومع الذكاء . . . وزامله اليأس وزامله الرجاء ، فذاق مرارة الاخفاق وحلاوة الظفر الى ان تدرى قمم المجد وعائق أعالي المباحج . لقد كان ميلاد الارض عندما أصبح كل شيء فيها يعمل تحت زعامة الانسان . . . هذا الانسان الذي هو خليفة الله . . . القابض بيديه الماهرتين على شؤون عالمه — عندها سار الانسان ذلك الشوط المنهك وغادر الغاية الى المدينة والوحشية الى الحضارة واجتاز الصعاب بأساليبه الخاصة وتخطى الأهوال واقتحم المخاطر ، أصبح مادة حضارته وصانعها .

يخرج من بين الجماهير والجهوع الغفيرة أفراد يرتفعون الى الافق كالنجوم . . . هذا رسول وهذا عالم وهذا فيلسوف وهذا أديب . . . و . . . انهم الذين غيروا وجه التاريخ وتفوقوا على الزمن ، فخلدوا بذلك أسماءهم ، لا ريب في أنهم أفذاذ . . . نسمع كثيرا عن هؤلاء الافذاذ . . . خالد بن الوليد مثلا ، فنتساءل من فورنا اين اصحاب خالد وجماعته ؟ اين الدولة الاسلامية التي ظهر فيها وخفق في سماها ؟؟ لقد فني أصحابه وجماعته وذهبت دولته الاسلامية ، وبقي خالد ينتقل في وعي الاجيال

« افه » ... الخ ...

سألنا : مـ  
وجبات الافطار  
فكان الجوا  
« أسبوعية عن  
وقلنا : مـ  
للاستاذة بالتدخ  
ورق لهم في قد  
يدعى عدم الس  
فقالوا : نظافة  
فبلعناها وسد  
قمصاننا .

« حـزور »

بعد أن فر  
القاء موعظته  
من لم يفهم  
ولم يرفع أحد  
الدرس فليرفع  
أحدا أصبغه أي  
إذا كنت عز  
الجواب ، وهو  
نائمين « فعليك  
وتستحق منا كل  
« موقف »

احتكم شاعر  
ليحكم أيهما أجو  
استمع الحكم الـ

دعاء .....  
اصطف طلاب الجامعة للصلاة ،  
فوقف منهم خطيب اعلى كرسيًا  
برجل واحدة ، وحمل كأسًا من  
الشمع و « خزقه » ودعا ربه  
ثانلا : اللهم نجحنا بمعدل ٦٥٪ على  
الإقل . اللهم أدخل السكينة  
والطمأنينة في قلوب العاملين في مكتب  
التسجيل كي تتغير معاملتهم لنا .  
اللهم حنن قلب الحاسب ، ولا  
تجعله يقسو في مطالبتنا بسداد ما  
تبقى من الاقساط . اللهم انا نشكو  
اليك مخزن الكتب وأسعاره ،  
فرخص الكتب ووفرها يا رب  
العالمين . اللهم لا تقطع الغاز  
في المختبرات . اللهم « جوز » بعض  
سكرتيرات وطالبات الجامعة  
« العزباوات » حتى يعرفن قيمة  
الرجال ، وحتى يعرف هذا البعض  
ان كلمة : صباح الخير لفتاة ما ،  
لا تعني : أحبك وأموت فيك . اللهم  
لا تحسب حسابي في عملية التجويز  
هذه . وكان الطلاب يرددون بكلمة :  
آمين بين كل دعاء وآخر ، الا الدعاء  
الاخير فقد قالوا : ولا تحسب  
حسابنا ايضا ، يا أرحم الراحمين !!

« مزمار العدد »

يرقص العصفور في عشه آمنا  
مطمئنا ، ويزقزق فرحا وآملا بحياة  
سعيدة حلوة . وتأتي الغربان فتحط  
قربه وتبدأ بالحرصجة فتطفي على  
صوته ، وتجعله يصمت ... يصمت  
منكسرا حزينا . ولكنه يظل يحمل  
بين جنبه قلبا يغني ... ويظل  
الغراب غرابا ... ؟

واجب !!

أرسل أحدهم الى سلطة  
الضرائب رسالة يقول فيها : -

« ايها السادة ، لقد خربتم  
بيوتنا ، وجعلتم حالتنا مطابقة لقول  
المرحوم بيرم التونسي :

يا بائع الفجل باللملم واحدة  
كم للعيال وكم للمجلس البلدي  
إذا الرغيف أتى فالنصف آكله  
والنصف أجعله للمجلس البلدي  
كأن أمي بل الله تربتها  
أوصت فقالت : أخوك المجلس  
البلدي

تقوم السلطات الضريبية الان  
بالبحث عن بائع الفجل بتهمة  
الاهتمام بعياله، واهمال اداء ضرائب  
المعارف والحراسة والنظافة ...



مجلة ثقافية • اجتماعية •  
أدبية • مستقلة لا تخضع  
للمراقبة .

عارف أحمد عارف

التي تمارس عندنا . تحية الى كل  
ناقد مخلص يمارس حرئته بشجاعة  
وحكمة .

### انشودة الموت

بالله قف  
يا ساعي البريد  
وأعطني رسالة  
من أمي القديمة  
أو خذ رسالة  
لامي القديمة  
تخبرني ....  
عن حبها الكبير  
أخبرها ...  
عن ابنها الصغير  
عن ابنها الذي بكى  
فقيدوا أطرافه  
وأجهضوا سيوفهم  
في جرحه الأسير .  
.....

لا تنتظر  
يا ساعي البريد  
فأمي القديمة  
لا تحسن القراءة  
وابنها ، لا يعشق الكتابة  
عن فارس قد مزقوا  
ثيابه والقوا به لقاطع الطريق

للثاني شعرك أجود . فقيل له ،  
كيف عرفت ؟ فقال : لن يكون شعره  
أسوأ مما سمعت .  
من مندوبنا للشؤون العاطفية :

ألى الطالب المعذب ، الذي  
يسأل عن علاج لمشكلة تعلقه بفتاة  
لعوب ، نقول : عليك عزيزي الطالب  
أن تستعيض عن التفكير بها بشرب  
كأس من الملح الإنجليزي على الريق  
.. كما يجب عليك أن تجد من  
يضربك على قفاك ثلاث مرات شيل  
الاكل يوميا . داوم على هذا العلاج  
لدة أسبوع وستدعو لنا وعلينا .  
قالوا .....

\* نحن نعيش لنشحد ولا نشحد  
لنعيش .

— غني —

\* فتنش عن اللحمة ! ....

— طالب داخلي —

\* لا صحو اليوم ولا صحو غدا ،  
اليوم خمر وغدا ويسكي .

— متخوزق —

تحيات :

تحية صادقة ، نرفعها الى أولئك  
الذين يعملون بجد من أجل تطوير  
جامعتنا ، ورفع مستواها . تحية  
الى سياسة عدم تقييد الآراء الحرة

«  
على عدم تقديم  
أداء يوم الأحد ؟  
يدعى عطلة  
»

على السماح  
بوضع محارم  
طعام ؟ وماذا  
للطالبة بذلك ؟  
يش شغلك !  
واهنا بأكمام

.....

الاساتذة من  
طلبة قال : —  
س فليرفع يده !  
قال : من فهم  
به ! ولم يرفع  
مكيف ذلك ؟؟  
قاريء ، تعرف  
ن الطالب  
رف أنك شاطر  
عفارم .

ناقد أدبي  
را . وبعد أن  
مر الاول ، قال

## نظرة على احصائيات

### السكان العرب في اسرائيل (1)

\*\*\*

\*\*\*

#### الدكتور شريف كناعنة

اسرائيل . واحتفظت الاقلية العربية منذ سنة ١٩٤٨ بنسبة نمو طبيعي تزيد على اربعة في المائة . ٤٪ « وهذه النسبة عالية جدا ومن أعلى نسب التزايد الطبيعي في العالم كله . وقد كانت هذه النسبة سائدة بين الفلسطينيين العرب منذ العشرينات من القرن الحالي وقد أوصلت هذه الزيادة السريعة عدد أفراد الاقلية العربية في اسرائيل الى حوالي ٤٥٠ ألف نسمة في الوقت الحاضر ، وتقدر الاحصائيات الرسمية في اسرائيل أن عدد الاقلية العربية في اسرائيل ، بما في ذلك السكان العرب في القدس ، سيصبح ٦٠٥ الاف في سنة ١٩٧٨ ، ٧٣٥ ألف في سنة ١٩٨٣ ، ٨٨٧ ألف في سنة ١٩٨٨ ومليون و ٦٣ ألف في سنة ١٩٩٣ .

ورغم كل ما نسمعه عن تحديد النسل فان نسبة النمو الطبيعي بين العرب ما زالت في ازدياد مطرد وتصل ٤٤٪ في سنة ١٩٨٣ . ونسبة النمو الطبيعي بين العرب تكاد تكون ضعف نسبة النمو الطبيعي للسكان اليهود . واذا استثنينا فترتي ١٩٤٨ - ١٩٥١ و ١٩٥٥ -

نسمة وقد كان ضمن هؤلاء ثلاثون ألفا من اللاجئين داخل اسرائيل اي الذين هربوا أثناء القتال من بيوتهم الى مناطق مجاورة ضمن الاراضي التي استولت عليها اسرائيل . ومع أن هؤلاء أصبحوا فيما بعد مواطنين إسرائيليين ومع أن معظمهم يعيشون حتى الآن على مسافة أميال قليلة من بيوتهم الاصلية فلم يسمح لهم بالعودة اليها . وقد تحول عدة الاف اخرين الى لاجئين داخل اسرائيل عندما قامت السلطات العسكرية « لاهداف أمنية !! » بطرد أو ترحيل أهالي بعض القرى العربية مثل أقرت وكفر برعم .

ومنذ سنة ١٩٤٨ أعادت اسرائيل اليها ما يقدر بحوالي ٣٠ ألف فلسطيني ضمن برنامج جمع شمل العائلات بينما قامت من الناحية الاخرى بطرد عدد غير معروف من بدو وقرويين مناطق الحدود . بالاضافة الى ذلك يرحل باستمرار عدد كبير من العرب في اسرائيل الى كندا والولايات المتحدة غالبا ، والى الدول الغربية وغيرها أحيانا . ويقدر عدد الذين طردوا أو هاجروا بما يفوق عدد الذين أعيدوا اليها

#### أثناء الحرب العربية -

الاسرائيلية في سنوات ١٩٤٧ - ١٩٤٩ ترك معظم الشعب العربي الذي كان يعيش في المناطق التي استولت عليها اسرائيل ، بيوتهم ورحلوا الى غير عودة . وقد وضعت المصادر المختلفة تقديرات لعدد اللاجئين في سنة ١٩٤٩ تقراوح بين ست مائة ألف ومليون لاجيء . وقد بقي في ذلك الوقت داخل المناطق التي استولت عليها اسرائيل ما يقدر بـ ١٥٠ - ١٧٠ ألفا من الفلسطينيين العرب الذين أصبحوا فيما بعد مواطنين إسرائيليين . وهذه المجموعة التي أصبحت تعرف بـ « عرب اسرائيل » ، « الاقلية العربية في اسرائيل » أو « عرب جوا » هي التي نحن بصددنا في هذا البحث القصير . وليس المقصود هنا التعمق في بحث الاحوال الاجتماعية ، السياسية أو الاقتصادية لهذه المجموعة وانما تعريف القارئ على هذه المجموعة عن طريق عرض وتحليل بعض الاحصائيات السكانية لها .

قلنا ان عدد أفراد هذه المجموعة كان في سنة ١٩٤٩ حوالي ١٦٠ ألف



١٩٥٧ اللتين ازداد فيهما عدد القادمين الجدد اليهود ازديادا كبيرا، فان نسبة النمو الطبيعي للعرب تساوي أو تفوق نسبة الزيادة الكلية الحاصلة عن الهجرة والنمو الطبيعي للسكان اليهود .

وبسبب تدفق الهجرة اليهودية الى البلاد خلال فترة ١٩٤٨ - ١٩٥١ فان نسبة العرب الى مجموع السكان في اسرائيل انخفضت من ١٧٩٪ سنة ١٩٤٨ الى ١١٠٪ سنة ١٩٥١ . ولكن هذه النسب عادت نتيجة للنمو الطبيعي السريع وضم أهالي القدس العربية فارتفعت الى ١٥٢٪ سنة ١٩٧٣ . واذا افترضنا أن نسبة النمو الطبيعي للعرب واليهود ستستمر كما هي الآن وأن حوالي ٢٥ ألف قادم يهودي سيأتي الى البلاد كل سنة فممن المتوقع أن نسبة العرب الى مجموع السكان في اسرائيل ستصبح ١٦٪ في سنة ١٩٧٨ ، ١٧٤٪ في سنة ١٩٨٣ ، ١٨٩٪ في سنة ١٩٨٨ ، و ٢٠٥٪ في سنة ١٩٩٣ .

ونسبة النمو الطبيعي المرتفعة عند العرب تعني - بالطبع - عائلات كبيرة ونسبة كبيرة جدا من صغار السن بين السكان العرب . هكذا فان معدل حجم العائلات العربية في اسرائيل في سنة ١٩٧٤ هي ٦٢ أي تزيد على ستة أفراد

بينما معدل العائلات اليهودية ٣٦ . ونجد أن ٥٦ في المائة أو أكثر من نصف العائلات العربية مكونة من ستة أفراد أو أكثر . من الجهة الأخرى نجد أن أقل من ١٥ في المائة من العائلات العربية مكونة من فرد واحد أو فردين بينما أكثر من ٣٦ في المائة من العائلات اليهودية مكونة من فرد أو فردين . ومعدل عدد الأطفال الذين تلدهم المرأة العربية خلال حياتها حوالي ٧٤ مقابل ٤٤، للمرأة اليهودية . ومما يجلب الانتباه أنه في ٢٥ في المائة تقريبا من كل حالات الولادة يكون الطفل العربي هو الطفل السابع أو ما بعد السابع لأنه بينما هذا ينطبق على أقل من ٦٪ فقط من الأطفال اليهود .

ونسبة النمو الطبيعي المرتفعة تعني أيضا أن الشعب العربي الفلسطيني في اسرائيل هو شعب فتى جدا بشكل عام أي أن نسبة صغار السن فيه كبيرة جدا ، فنجد مثلا أن في سنة ١٩٧٤ كان معدل سن العرب في اسرائيل ٢٠٩ سنة والمتوسط ١٥٢ سنة مقابل معدل قدره ٣٠٣ سنة ومتوسط قدره ٢٥٦ سنة للسكان اليهود ويلاحظ أن معدل السن أخذ في النقصان عند العرب حيث كان مثلا ٢٣ سنة في سنة ١٩٥٥ وأصبح ٢٠٩ في سنة ١٩٧٤ . بينما هو أخذ في الارتفاع عند السكان اليهود حيث كان ٢٧٦

سنة ١٩٥٥ وأصبح ٣٠٣ سنة ١٩٧٤ مما يدل على ازدياد النمو الطبيعي بين العرب وانخفاض بين اليهود .

ونسبة صغار السن والأطفال بين الأقلية العربية مرتفعة بشكل غريب . فنحن نجد مثلا أن ٥٠٪ أي أكثر من نصف سكان العرب في اسرائيل تحت سن الخامسة عشرة و ٧٤٪ أي ثلاثة أرباع تحت سن الثلاثين ونسبة الأطفال دون سن الخامسة بين العرب هي ١٩٥٪ وهذه تساوي تقريبا ضعف نسبة نفس المجموعة عند اليهود والتي تساوي ١٠٨٪ . ومن الطريف الثاني من التوزيع حسب الأعمار نجد أن نسبة العرب الذين تزيد أعمارهم عن سن الخامسة والأربعين هي ١٢٪ وهذه نسبة صغيرة جدا وأقل من نصف نسبة نفس المجموع بين اليهود والتي تساوي ٢٧٪ .

(١) الأرقام المستعملة في هذه الدراسة إما مأخوذة مباشرة أو مشتقة من الإحصائيات الموجودة في مجادات :  
الصادرة ٦٨ - ١٩٧٦ .

\*\*\*\*\*

\*\*\*\*\*

\*\*\*\*\*

شموط جناح الليل  
 واتمقرط العثمان  
 بان الجبل  
 عالي ... زي كثاف الزمان  
 وتململوا الجدعان  
 صاحيين  
 تكسر على ذراع الولد نبوت  
 مايلين  
 وتنحج لختيار  
 وتسلت نسمات باردات  
 وتمرجحت لفصان  
 عاي القمر  
 مال القمر  
 وأهل الجبل بعد التعب نايمين  
 مثل البحر من غير هوا ساكنين  
 ومفتحة لبواب  
 وتملمت لعشوش من فوق السجر  
 وتفتحت من شرقه بوابة فجر  
 مرشوقة حفنة دم  
 - ماله يا عم !

(( واحنا صاحبا الفجر أبو لون الحليب ))  
 وتهد لختيار  
 يا رب يا ستار  
 تكفيننا شر الغيب

● \* ●

واتسلخت لبواب  
 وانطارت احجار من حضان الجبل  
 واتسقوطت لعشوش

## عمى ابراهيم

بقلم : ابن الجبل

زي الجبل عمى ابراهيم سهـران  
 زي الجبل بالـع ألف بركـان  
 والليل زي الظلم مسود الحيطان  
 وولادو بلوط في صخر بايين  
 قاعد وعينو زي جمر غليونـو  
 يتفج الشرر  
 والآهة منو بتسبق الدخان  
 طول القمر  
 احمر زي رغيف الطابون نصحان

\*\*\*\*\*

## انتخابات مجلس الطلبة

جرت يوم الثلاثاء ٢١-٣-١٩٧٧ ،  
انتخابات مجلس الطلبة في الجامعة ، وفي  
الساعة الثالثة بعد الظهر أعلنت اللجنة  
التحضيرية نتائج الانتخابات على النحو  
التالي : -

الهام خوري : رئيسة

فريد مره : نائب الرئيسة

ريما عبد النور : سكرتيرة .

عبد الفتاح أبو داود : أمين صندوق .

مروان خضر : منسق للنشاطات .

وهن الجدير بالملاحظة أن الانتخابات  
هذا العام جرت في جو هاديء جدا ، على  
غير العادة ، وكانت نسبة الطلبة الذين  
أشتركوا في الانتخابات ٦١ ٪ ، بينما كانت  
نسبتهم ٨٧ ٪ في انتخابات العام الماضي .

\* \* \*

## فرقة جواكر بير زيت للمسرح التعليمي

قامت جامعة بير زيت بإنشاء مسرح  
لتعليم اللغة الانجليزية في مدارس الضفة  
الغربية . ويهدف البرنامج الى تعليم  
اللغة الانجليزية عبر مسرحيات فكاهية  
قصيرة .

يرجى من طلبة الجامعة من السنة  
الثالثة والرابعة المهتمين بالمشاركة بالمسرح  
الحضور الى قاعة الاجتماعات يوم السبت  
من كل أسبوع الساعة الواحدة او مراجعة  
الاستاذة كيت ماغوير .

دائرة اللغة الانجليزية

من فوق السجر  
واتخايطت لكلاب  
حتى الجنين في بطن أمـو  
ما انتظر  
صباح انكمش  
يا الله الصبر  
ما في صبر

● \* ●

هب الشباب رجال زي كسر الصخر  
عند البلا تلقي الاصيل بيان  
معهم بطبل قهقير  
عمي ابراهيم :  
- « متاريس ! يا اولاد الجبل !  
سدوا الطرق  
هدوا الجبل  
بالدم يخظر الامـل  
غزوا العظم مسامير  
في قلب النذل ! »

● \* ●

واتراجعت غيلان في لـون القبر  
وانفجرت الفام  
واتهدمت لبيوت  
عمي ابراهيم في بلوته جبار  
بجروحو من تحت الـردم  
أطلق رعد فوق الجبل طيار  
- « يا أهل البلد  
اللي انفقد  
بعـدو بنوجد  
ملايين ملهاتش عـد  
ولدت زلازل  
خلخت لـوك  
رفعت شعب  
فوق النجم  
نـازل رجم  
حالف ما يبقى عميل !

● \* ●

# التكنولوجيا الحديثة

## الجزء الثاني

فيليب فرح

في الجزء الاول من هذا المقال ، دار الحديث عن ماضي الانسان التكنولوجي وحاضره وكان السؤال المطروح هو : « هل من بديل للتكنولوجيا الحديثة ؟ وهل على دول العالم الثالث بالذات ان تختار طريق التكنولوجيا الحديثة القائم ، أم هل هناك طريق اخر ؟ » ان السؤال هذا يطرح نفسه بعنف لم يسبق له مثل طوال التاريخ البشري . فبالرغم من ان مشكلة الاذى الذي يلحقه الانسان ببيئته ليست جديدة الان ان هناك متغيرين حاسمين ( طرأا عليها في وقتنا الحاضر ) فالكرة الارضية ماثولة بكثافة أكبر بكثير مما سبق ولم يعد هناك — بشكل عام — اراض جديدة يمكن الانتقال اليها ، كما ان نسبة التغير (1) وقد تسارعت بشكل هائل ، خاصة خلال ربع القرن الماضي « (2)

وذلك مقابل حوالي ٧٠٠٠ مليون طن متري سنويا حاليا . وذلك طبعا مستحيل ليس بالنسبة لخزون الطاقة الحالي فحسب ، بل أيضا لما يتوقع اكتشافه من مصادر الطاقة الحجرية (٣) في المستقبل . والحال ان تختلف حتى لو افترضنا أن ١٪ من هذه الطاقة سوف يستمد من المفاعلات النووية على جميع أشكالها (٤) . قبل أن نباشر في استكشاف بعض امكانيات التكنولوجيات البديلة يجب أن نلقي بعض الضوء على وضع

وكما ألقينا سابقا فان استمرار نمط الإنتاج والنمو الحاليين على نفس الوتيرة لا بد أن يؤدي الى طريق مسدود يجد الانسان فيه نفسه وقد تداعت من تحته أهم الدعائم المادية التي ترتكز عليها حضارته . فالتوقعات المحافظة تشير الى أن مجمل الاستهلاك السنوي للطاقة سنة ٢٠٠٠ سيصل الى حوالي ٢٣٠٠٠ مليون طن متري من المكافئ الفحمي ( أي جميع أشكال موارد الطاقة محولة الى ما يوازيها من طاقة الفحم )

دول العالم الثالث حيا ل مشكلة التكنولوجيا بشكل عام . يصنف شوماجر دول العالم الى فقيرة وغنية حسب معدل استهلاك الطاقة للفرد الواحد ، فالدول الفقيرة ( حسب هذا التعريف ) هي التي ينقص معدل الاستهلاك فيها عن طن من المكافئ الفحمي في السنة للفرد الواحد ، فنجد ان الدول الفقيرة تستهلك حوالي ١٣ ٪ فقط من مجمل استهلاك الطاقة في حين ان نسبة السكان فيها هي حوالي ٧٠ ٪ من المجموع كما ان معدل استهلاك الطاقة للفرد الواحد في الدول الفقيرة يساوي ١/١٤ منه للفرد في الدول الغنية . (٥) « احصائيات سنة ١٩٦٦ - الفروق الان قد زادت - سكامتشر ص ٢٠ - ٢١ »

كذلك فان الولايات المتحدة والتي يشكل عدد سكانها ٥٦ ٪ من مجمل سكان العالم ، تستهلك لوحدها حوالي ٤٠ ٪ من المواد الاولية الاساسية في العالم ( مثل الالومنيوم ، الفحم ، البترول ، الخ )

تقرير جامعة م.آي.تي حول « حدود النمو » لنادي روما حول البيئة ، مذكور في كتاب « سكامتشر » ، ص ٩٨-٩٩ .

اذن فالمشكلة الاساسية في الدول الصناعية تكمن في المحافظة على البيئة الطبيعية بمنع التدهور الحاصل لها حاليا وهدر مواردها وجعل الانتاج موجه لخدمة حاجات الانسان الفعلية ماديا وروحيا . ان ذلك يتطلب تكنولوجيا « جديدة » اكثر انسانية واقل اعتمادا على المواد الغير قابلة للتجديد . ان الاهتمام بهذا النوع من التكنولوجيا حاصل فعلا بل انه قطع شوطا من التقدم . فهناك العديد من الاختراعات والتطبيقات العلمية والزراعية - المتنامية مع هذه الشروط - التي رأت النور ، بل هناك جماعات صغيرة ممن يطلق عليهم ( بشيء من الازدراء ) تسمية « المثاليين » او « الغربيين الاطوار » الذين يعيشون معتمدين على هذه التكنولوجيا . ولكن غول « الربح » الشره

يقف حارسا على مجتمع الاستهلاك ليمنع هذه التكنولوجيا من التسرب الى حظيرة المجتمع المتحضر » - فهو ، كما الحنا سابقا ، يدفعها بجزم لا يغتفر : انها غير مربحة !

ان النقد الذي وجه الى التكنولوجيا المسيطرة يعرفنا بعض الشيء ، ولو سلبيا ، على بعض أسس بديلتها ، كما ان الكثير من الاختراعات والاساليب الجديدة تعتبر جزءا من هذا البديل . ولكن ، ربما اهم من ذلك ، هو كون بعض الجماعات التي تتباين أحجامها وامكانها الجغرافية واهميتها ، تعيش بالفعل نمطا حياتيا يتحدى ادعاء المجتمعات الصناعية السائدة بانها النمط الحياتي الوحيد الممكن . ان الكثيرين من سكان المدن في الدول الصناعية يتركسون مدنهم لينشئوا مجتمعات زراعية صغيرة « تتغذى » على الطاقة الشمسية والهوائية والمائية والحيوانية وعلى الزراعة العضوية وذلك بأدنى درجة ممكنة من استعمال الآلات والكيماويات المعقدة . وتكاد تكون هذه المجتمعات مكتملة الاكتفاء الذاتي . بل ان بعض هؤلاء قد أثبتوا ان شيئا مشابها يمكن احياءه في وسط مدينة كبيرة ، كلندن مثلا . ففي سنة ١٩٧٢ نشرت إحدى أهم الصحف الانكليزية « الاوبزرفر » قصة مجموعة من المعمارين التي اطلقت على نفسها اسم ( مزارع الشارع ) . نجح هؤلاء في بناء يستمد طاقته من الشمس والروث الانساني والحيواني ( الذي يولد غاز الميثان المشابه للغاز الطبيعي دون ان يكون ملوثا ) وذلك في جزء من ملعب كرة قدم في جنوب مدينة لندن (٨) وقد استعملت في البناء مواد رخيصة وغير معقدة . والبيت هذا مع بستانه الصغير الذي يحتوي على حوض للسماك يزود عائلة كاملة بـ ٧٠ ٪ من حاجاتها الغذائية وجميع الطاقة الحرارية اللازمة « بما في ذلك تسخين الماء » (٩)

اما بالنسبة للعالم الثالث ، فالمشكلة

تختلف : « انه من السهل على سكان المدن الغربيين أن يقموا في حب « الطبيعة الام » من اول نظرة .

ولكن الفلاح في العالم الثالث الذي يعرف كم هي « قحبة » عندما يفيض النهر أو يخفق المحصول الزراعي يعتبر الطبيعة الام حليفا مفيدا فقط عندما تكون تحت سيطرته بشكل معقول (١٠)

اي ، ببساطة ، مشكلة الدول النامية تكمن في الفقر العظيم والتخلف التكنولوجي ، ولكن ، لنستعيد سؤالنا — هل يمكن البديل في استيراد التكنولوجيا الصناعية الحديثة وزرعها في العالم الثالث ؟ ان المشاكل التي تنتج عند اتباع هذا الطريق تزيد المشكلة رعبا وبؤسا . « فان معظم خطط التطوير ( خطط الخمس سنوات والثلاث سنوات الخ ! ) في الدول النامية حتى الان لم تمس حياة المناطق الريفية بشيء — علما بأن حوالي ٨٠ — ٩٠ ٪ من السكان يعيشون بالريف » (١١)

بل ان « الرساميل قد منعت منعا باتا — وعن قصد — عن الزراعة الفلاحية والتي بالتالي دمرت واستبدلت بادخال الآلات ( بشكل واسع ) والزراعة المعتمدة على محصول واحد والهادفة للتصدير (١٢) لسد الديون الاجنبية . وهكذا ، تدفق الفلاحون ( الذين لم يعد لهم مكان انتاجي في الريف ) الى المدن بحثا عن العمل الذي لم يجده اذ أن النمو « الجبري » الذي تشجعه الرساميل الاجنبية لم يقدر على خلق الوظائف بالنسبة المطلوبة . « (١٣) — ذلك لان التصنيع في المدن يعتمد على الآلات التي لا تستوعب الا القليل من الايدي العاملة .

اي ان مشاريع التطوير في البلدان النامية اعتمدت حتى الان على ادخال التكنولوجيات الحديثة (١٤) والتي — بحكم طبيعتها — تعزز

اخضاع الريف لمدينة — كما هو حاصل في الدول الصناعية . ان بريطانيا ، مثلا ، تنتج حوالي ٦٠ ٪ من حاجاتها الغذائية بينما يعمل ٣ ٪ فقط من سكانها بالزراعة « سكامتشر ص ٩٣ » . ولكن ادخال الآلات المعقدة على نطاق واسع الى ارياف الدول النامية يعني سلب مئات الالاف من موارد رزقهم من ناحية ، وجعل المنتج الزراعي هادفا لتمويل جزء من حياة المدينة ( الجزء المرتبط بالسوق العالمية ) ودمغ الديون الخارجية من ناحية أخرى — وذلك بدلا من أن تهدف الزراعة لاطعام أغلبية السكان الفقراء الجياع وتشغيلهم (١٥) . فالفرق

الجوهري بين الدول الصناعية والنامية — اذن — هو كمية سكان الريف ونوعية حياتهم .

أي زيارة لمدينة كبيرة في الدول النامية ربما تظهر ذلك أفضل من المئات من الاحصائيات . ففي شرقي القاهرة ، مثلا ، وعلى امتداد عدة كيلو مترات « ترى « مدينة القبور » التي لم يعد قاطنوها من الاموات فحسب ، اذ أن الالاف من أهالي الصعيد الذين لم يعد لهم مكانا انتاجيا في الريف قد تدفقوا الى القاهرة بحثا عن عمل ثم يجدهم فلفظتهم المدينة الى قبورها ولم يجدوا قوتنا أفضل من النشل والدعارة وبيع الحشيش وحراسة سيارات « الخواجات » و « البكوات » مقابل البخشيش .

يدعي الكثيرون أن مكنسة الزراعة ( أي ادخال الآلات والاساليب الكيماوية على نطاق واسع ) لا تعني زيادة البطالة على المدى الطويل اذ أن المدخول الاضافي الذي تؤدي اليه يمكن استثماره بمشاريع صناعية قادرة على استيعاب الفلاحين الذين « أزيلوا » عن أراضيهم ولكن تجارب دول أمريكا الجنوبية بشكل خاص تدل على عكس ذلك بالرغم من قدم التجربة هذه فيها .

يقول غاندي « اننا نوغر القوة العاملة ليصبح الالاف دون عمل ويموتون جوعا في الشوارع . انني أريد أن أؤمن العمل والقوت ليس فقط لجزء من الجنس البشري بل للجميع . انني أرفض اغناء الاقلية على حساب المجتمع

كله . اننا نأمل أن أوروبا ( والعالم الصناعي ) سوف تدرك ما هو بديهي وتجد مخرجا من التصنيع اللانساني مترجمة عن اتجاهها الحالي »

### الجزء الثالث في العدد القادم

### هوامش :

١ - اقتصادي ، التكنولوجي ، السكاني الخ .

٢ - سكامتشر - دراسة اقتصادية .

٣ - بتترول - غاز طبيعي - فحم - مواد مشعة الخ .

٤ - من الجدير بالذكر أن الاخطار البيئية التي تنتج عن هذه المفاعلات ( بما في ذلك خطرها على العاملين فيها ) بالغة لدرجة أن شركات التأمين ترفض تأمينها رفضا قاطعا . هناك مصادر كثيرة تذكر خطورتها ( مثلا سكامتشر ص ١٠٢ - ١١١ ) وقلة معرفة العلماء والخبراء الذين يديرونها بطبيعتها مما يزيد من خطورة استعمالها . أيضا لاحظ كم تلقى مشاريع بناء المفاعلات النووية معارضة من قبل السكان الذين يعارضون بنائها بينهم .

٥ - هذا الكتاب هو تقرير غير رسمي وضع بتفويض من السكرتير العام لمؤتمر الأمم المتحدة حول البيئة البشرية ، وقد نفذ بمساعدة لجنة مكونة من ١٥٢ عضوا من المستشارين - المراسلين من ٥٨ دولة بما في ذلك بعض الدول العربية . ان الفرد الأميركي يستعمل طاقة نوازي قوة عمل .. عبد لاشباع حاجاته وترفيه اليومي - هل هذا ضروري؟

٦ - « فريكس »

٧ - وذلك بالرغم من أن كمية الأشعة الشمسية التي تتلقاها لندن قليلة جدا نسبيا .

٩ - مقابلة مع أحد المزارعين في « مزارع الشوارع »

١٠ - توني دورهام .

١١ - فادا كساه .

١٢ - الزراعة الفلاحية هي الزراعة التقليدية بينما النوع الأخر هو الذي يعتمد على ادخال الآلات الضخمة .. الخ .

١٣ - أعتقد أن الكاتب ربما يببالغ في قوله ان منع الرساميل الزراعة الفلاحية يحدث دائما عن قصد وكأنه بطريقة

تأمرية ولكن أعتقد أن ذلك لا ينقص من صحة قوله بشكل عسام .

١٤ - راجع « سكامتشر ص ٩٣ »



## قصة قصيرة

### المسافة الباقية

محمود ناصر

كان يقف الي جانب الكاونتر في مقصف الجامعة ، حين أشعل سيجارته الاولى في ذلك الصباح ، وسعل سعالا حاول جاهدا أن يكون خفيفا ، ثم طاب فنجان قهوته المعتاد ، مؤملا أن ينجح في تعديل مزاجه ، فلم يكن قد أنهى نومه بعد . كان قد استيقظ مجبرا على أصوات ملاعق الشاي تدور في الكاسات بطريقة روتينية قاتلة ليس لها معنى ، ولكنها تنجح دائما في اداء المهمة المطلوبة منها . قفز من سريره على أثر أغنية غير مناسبة كان يرددتها صوت ما في الغرفة المجاورة . حمل دفتره وانطلق الى الجامعة فهو يعرفها هدفا له .

يستطع الجلوس على حالة هذه أكثر من عشرين دقيقة ، تنبه بعدها أنه قد بدأ يتكلم كلاما يحمل في طياته كل شيء ما عدا موضوعيته ولزوميته . حينها خرج في شبه هروب من ذلك الجو الخائق المقيد الذي لا يستطيع معه الا أن يفكر بطريقة أوتوماتيكية يتجرد التفكير معها من إنسانيته . هرب الى الهواء الطلق ، لكنه يذكر أنه قد استطاع حينها أن يعتذر عن تصرفه هذا بطريقة لبقة . عاد من سرحته على صوت ينبهه أن قهوته جاهزة ، وتنبه مع ذلك أن

يدور ، ينتظرها ، بين الموائد لعله يجد شيئا يشغله ولو لدقائق دون أن يضطره ذلك الى الجلوس . عندما يجلس الى احدى هذه الطاولات يفقد السيطرة على توازنه ، وقد يبدأ يحدث بصوت عال هو اقرب الى الصراخ ، أو قد يضع رجليه فوق الطاولة ، دون أن يعير ما يدور حوله أي اهتمام . وفي احدى المرات القليلة ، حين اضطر أن يجلس مؤدبا الى احدى هذه الطاولات، وأن يتكلم همسا في مواضع يعتبرها الآخرون حساسة ، يذكر أنه لم

نظر ساهما يقلب هذه الوجوه القليلة التي حجزت أماكنها في قاعة المقصف منذ الصباح الباكر . هذا المقصف الذي لم يتهيب يوما أن يدخله ، قلما دخله كما يدخله الباقون أو بعضهم ، ممن يتمتعون بما يوفره من جو خالص للمناجاة أو قتل الوقت في أحاديث تافهة . قلما دخله ليجلس في ركن هاديء فيه أو يقيد نفسه بطاولة من تلك الطاولات التي تنتشر هنا وهناك بلا انتظام في قاعة المقصف . تعود أن يطلب قهوته — كما فعل في هذا الصباح — ثم



— هل أنت انسان فعلا ؟

— كفى ، لا أريد التفكير بهذا  
الآن .

انها تقترب منه فعلا ، لعلها قد  
قطعت نصف المسافة ، كانت مقبلة  
لا تنظر عاليا ، لكنها لم تكن تصوب  
نظرها تجاه الارض . كانت قد  
سرحت شعرها بطريقة ما بحيث لا  
يبدو انها قد أمضت وقتا طويلا أمام  
المرآة . انه لم ينظر الى وجهه في  
المرآة منذ زمن قد يكون طويلا، صحيح  
انه يطالع وجهه كل صباح مرغما  
حين يغسل وجهه ، أو حين يحلق  
ذقنه ، لكنه أبدا ما تذكر أن ينظر  
بدقة الى ملامح وجهه التي لا بد وقد  
تغيرت بعض الشيء ، منذ زمن  
طويل . اقتربت أكثر ولعلها قد  
قطعت نصف النصف الثاني من  
المسافة التي كانت بينهما . كانت  
تلبس قميصا خفيفا بعض الشيء .  
الخريف لم ينته ولكن الشتاء ما زال  
بعيدا ، أو لعله يبدو أن المطر لن  
ينزل هذا العام . لم يعد بينهما أكثر  
من متر واحد . سقطت السيجارة  
من فمه الى الارض لكنه لم يلق نظرة  
اليها وان كانت لا بد قد استقرت في  
مكان ما على الارض قريبا منه ، ولم  
يفكر أبدا بالتقاطها ، فهو لا يهتم  
بالاشياء التي يفقدها ولو كان ذلك  
رغما عنه . ها هي تقترب أكثر  
وأكثر ، لكنه مشغول بالتفكير ان  
كانت ستصل اليه أم ستبقى بينهما  
نصف المسافة الاخيرة . لو كان  
جدارا لما استطاعت الوصول اليه !  
كانت تقف على بعد خطوة أو  
خطوتين منه ، وبدا انها قد خفتت  
من سرعة سيرها العادية ، تقترب  
أكثر وأكثر لطله لم يعد بينهما أكثر  
من نصف المسافة الاخيرة ! لو

فوق غطاء صندوق القمامة بجانبه ،  
دون أن يكلف نفسه عناء رفع  
الغطاء ، وانطلق خارجا لا يدري الى  
أين ولا يلوي على شيء ! توقف  
فجأة على بعد خطوات من الباب ،  
فانكسرت حدة انطلاقته فلم يجد  
بدأ من ان يتحرك خطوتين في مكانه  
كي يستطيع الوقوف باتزان . كانت  
تقترب من بعيد ... بعيد جدا ،  
بينها وبين المكان الذي يقف فيه ،  
وبالتالي بينها وبينه خمسون أو  
ستون مترا . انها تسير بنشاط  
والطريق التي تسلكها لا تؤدي بها  
الا الى المقصف . لكن هل تصل  
اليه ؟ لذ له حينها أن يفكر بالنظرية  
الفلسفية القديمة التي تقول انك لا  
تصل أبدا الى هدفك المنشود ،  
فأنت اذا قصدت الوصول الى جدار  
الغرفة التي تقف فيها ، فانك تقطع  
نصف المسافة أولا ، ثم النصف  
الثاني ، ثم نصف النصف الذي  
تبقى ... وفي النهاية فانك لا تصله  
أبدا ... يبقى بينك وبينه نصف  
المسافة الاخيرة المتبقية ! انها لن  
تصل اليه أبدا لو كان جدارا !

— لكن من المؤكد أنني لست  
جدارا ، أنني أتففس ؟

— الجدار أيضا يتففس ، ان له  
مساما يهرر الهواء ويخرجه .

— لكنني أتحرك ، والجدار يحركه  
الآخرون ، ما هذا التفكير  
السخيف ؟ !

— ألا يجعلك الآخرون تتحرك  
أحيانا ؟

— أوه ، أنني لست جدارا ، أنا  
انسان وكفى .

السيجارة التي في يده قد قاربت أن  
تجاوز حدود الفلتر ، فسحب نفسا  
لم يخرج على أثره أي دخان ،  
وتطلع حواليه ليتأكد أن أحدا لا  
يراقبه وألقى ببقية سيجارته من  
شفتيه الى البلاط اللامع ، ومد رجله  
اليمنى يدعكها دعكا خفيفا تطلب منه  
أن يبذل بعض جهد . اضطر الى  
اشعال سيجارة ثانية قبل أن يمد  
يده الى فتجانه . وابتسم ابتسامة  
يخال المرء الذي يرتقبه معها ، أن  
هذا الانسان ليس سويا ، فقد تنبه  
أن الوعاء الذي يحوي قهوته لا يحمل  
بين طياته أية صلة لما يحويه .  
لقد تعود في بيته أن يشرب القهوة  
في فناجين عادية ، أما هنا فانهم  
يقدمونها في أوعية من البلاستيك .  
حدث نفسه بصوت خاله مسموعا  
وبطريقة خطابية : القهوة العربية  
جدا والتي لا تحوي الا القليل من  
السكر ، لا تنسجم أبدا مع طبيعة  
الوعية البلاستيكية ! لكن ماذا  
يضيره ذلك ؟ انه قد فقد علاقاته  
مع الاشياء ! ثم ماذا يعني الفنجان  
الفاخر المصنوع في الصين في أحسن  
الاحوال ؟

سحب اول رشفة من قهوته ،  
وشيء واحد ما زال يفكر فيه ...  
هذا الفراغ الذي يعيشه ، الفراغ  
في كل شيء ... حتى هذه القاعة  
التي تعود أن يجدها غاصة حافلة  
بالاصوات التي تنجح أحيانا ولو  
لدقائق أن تنسيه كل شيء .. هذه  
القاعة لا تحوي في هذا الصباح الا  
النفر القليل ... انها اليوم هادئة  
... فارغة أيضا !

مصمص شفتيه ، وابتلع من  
قهوته ما تبقى في الوعاء ، وألقى به

كان جدارا لما استطاعت الوصول اليه ! ربماها بنظرة ازدرأ استغربتها . لم يدر سببها ولكن من المحتمل أن يكون قد قصد ازدرأ نفسه من خلالها .

### — صباح الخير .

انساب صوتها العادي دونها تستطيع ان تخفي شيئا من تلعمها فنظر اليها نظرة لم يعرف معناها ، وبهدوء رصين لم يخلو من شيء من التعالي مع الاسى وفقدان الذات ، قال وهو يحس أنه انسان آخر ، جدار اخر ، لعله الجدار الخامس في هذا البناء .

### — هذه المضرائب الاجبارية لا

#### أريدها .

ومد كلمة « لا » بتركيز خفيف ، لكن صوته ظل هادئا ، محتفظا برزاقته المفتعلة .

نظرت اليه نظرة قصيرة هادئة متسائلة مؤنبة ، فقد بعدها رزاقته الافتعالية واتزانها ، وقال متكلما بعض اللاهتاهم واللاجدية بالموضوع الذي يطرحه :

### — هذه الالتزامات اعفك منها .

أكره الكليشيهات الفارغة فكيف ازم احدا بادائها كل يوم

### كضرائب يكره اداءها ، لكنه لا

#### يملك أن يفر منها .

واختلس نظرة اليها ، حاول جاهدا أن لا تكتشفها . كانت تحرق في شيء ما ، لكن من المؤكد أنها لم تكن تحرق فيه وأن كان لم يتأكد من ذلك ، فقد عاد ينظر الى جهة أخرى بعيدة تماما .

انطلق صوتها العادي بشيء من الهدوء لا يحمل أي تعبير يوحي بالغضب ، لكنك تحس أنه انطلق بعد تفكير وأناة في التفكير :

### — أنا لا أفعل ذلك كالتزام . . .

لكنك دائما تفكر بالامور بطريقة مختلفة .

### — انني لا أفكر بطريقة مختلفة ،

ولكني أقول ما أفكر فيه ، ولا أفكر فيما سأقوله .

صمت بهدوء ، لكنها لم تعلق . حينها احتد بهدوء وبطريقة تنطوي على شيء ما يمزق ما بداخلك ولكنك قد لا تقوى على وصفه . قال :

### — لعالك لا تصفين الي . . حسنا

دعيني أتكلم فلن أزعجك طويلا .

### — فكر كما تريد ، ولكنني أعلم

أنني أصفي اليك . في تلك اللحظة ، وان كان الموقف لم يصل من السوء درجة تجعله

يتشائم ، بدأ يحس أنه سيفقد شيئا كان يملؤ خيزا ولو بسيطا من فراغه . وأنت عندما تحس أنك ستفقد شيئا معينا ، فانك تبدأ بفقدانه منذ اللحظة التي تبدأ تفكر فيها أنك ستفقدته ، وحين تبدأ تفقد ذلك الشيء فانك لا تفقده جزءا جزءا ، وانما قد يتلاشى فجأة .

لقد كانت تشغل شيئا ما في تفكيره ، وان كان لم يحدد بعد طبيعة هذا الشيء ، الا أنه كان يشغل خيزا ولو بسيطا من الفراغ الذي يعيشه . كان وجهها الحزين يمثل قيمة عليا بالنسبة له ، وكان يرى في عينيها أصالة التداعي في مواجهة النفس ، ولعله قد قرر مسبقا أن يفقد هذا الشيء ، فقد بقيت بينهما نصف المسافة الاخيرة . لو كان جدارا لما استطاعت الوصول اليه . . انها لم تكن أبدا قادرة على معادلة الفراغ الاكبر الذي يعيشه !

لا يدري ان كانت ما زالت تقف قريبة منه ، أو أنها انطلقت بعيدا ، حين صحا على نفسه يدخل باب المقصف الذي خرج منه من قبل قليل دونما سبب ، ولعله فكر في فنجان قهوة آخر ، لكن قاعة المقصف لم تكن تحوي في هذا الصباح الا النفر القليل . . انها اليوم هادئة . . فارغة أيضا .



## لقاء مع الطلبة العرب في الجامعة العبرية بالقدس

سحر خليفة

على باب الجامعة يقف حارس يفتش حقيبك ، درهم وقاية . . . . ، لا يجد معك شيئا فتدخل . قد تمر بتعقيدات وأحيانا لا تمر .

مبان ضخمة ، ليست شديدة الضخامة والفخامة ، مباني الجامعة الاردنية أضخم وأفخم ، لكن الاستعدادات في الداخل محترمة ، هكذا نسمع . كليات . مختبرات . مكتبة يقال بأنها من أدم مكتبات الشرق الاوسط . ملاعب . بركة سباحة ومنازل طلبة مختلفة الاجور . منها ما هو غال ، وأرخص ، وأرخص . مطعم غال ، مطعم أرخص ، كافيتريا أرخص وأرخص . لا غرابة . إسرائيل مجتمع طبقي ، كأي نظام رأسمالي ، كأي نظام في الشرق الاوسط . يجب أن نتوقع هذا بالرغم من وجود نظام الكيبوتس في إسرائيل . وإسرائيل ليست كيبوتس ضخمة . قد تكون ترسانة ضخمة .

لا ينقصنا المزيد ، انشغاقات ، تمزقات ، من المسؤول ؟ راکاح ؟ أخاف أن نذكر راکاح وننسى الاخرين .

يهدرون : « أنتم لا تعرفون الحقيقة . »  
« ربما ، فمن المسؤول ؟ نحن في الهم سواء ! كلمة نحن يجب أن تسود على انتم وهم . كلنا نحن . هذه هي الحقيقة الوحيدة . نقاط التلاقي أكثر بكثير من نقاط الخلاف ، ونقاط الخلاف تزول إذا ما حرصنا على استعمال صيغة الجمع . . . نحن ، الاقلية تنقسم على نفسها ! مدعاة للحزن . »

تدخل الكافيتريا . جو أوروبي صرف . لغات متعددة . قليل من العبرية . قليل من العربية . ابناء العرب لا يخاطبون بعضهم الا بالعربية ، لكن العربية قليلة لان الناطقين بها هناك اقلية . تجلس بينهم . أنت متشدد الى وجوههم الحادة . الى كلماتهم السريعة ، الى نظراتهم القلقة ، الى تدافع النبرات في حلوتهم . مجموعة منهم « حماس قومي متوهج . يذكرون راکاح وحواجبهم تنقوس . ويقولون بخدة : « يجب على عرب الضفة أن يفهموا الحقيقة . » واقول بحزن : « نحن في الضفة مستأثرون ،

القروض والهبات للطلبة العرب الا يبلغ نخجل من ذكره . بعد نجاح عملية عينتيني تشكلت حركة شبه رسمية لجمع التبرعات، السبب ؟ لامتصاص النعمة التي خلقها قانون الضريبة الاضافية . العمال العرب في المصانع الاسرائيلية شاركوا قسرا ، لجان العمال في المصانع تتخذ قرارات تنص على التبرع بأجور أيام عمل ، ولا يجرؤ العامل العربي على الرفض .

### أحدهم يقول :

— أنا من عائلة عمالية ، كنا مزارعين ، لكن عملية تشليح الاراضي لم تبق لنا من الارض ما يكفي للقيام بما نحتاجه من اساسيات الحياة فتحوّلت عائلتي لاعمال البناء . بعض المزارعين الصغار ما زالوا يعملون في الارض وفي نفس الوقت يشتغلون في اعمال البناء كي يستطيعوا العيش في مستوى يضمن لهم البقاء والاستمرارية .

عراقيل وعقبات توضع أمام المزارع العربي ، عراقيل أمام مشاريع الري ، عراقيل أمام عمليات التسويق ، كما أن صندوق التعويض للمزارعين لا يقدم التعويضات للمزارعين العرب بنفس النسبة التي يقدمها للمزارعين اليهود . المساواة غير حاصلة اطلاقا، مثلا محصول الزيتون في العام الفائت كان شحيحا جدا ، باستطاعتنا القول أن الموسم ما كان ناجحا، وما حصل عليه المزارعون العرب من تعويضات كان ضئيلا جدا ، بعكس ما حصل عليه المزارعون اليهود .

● فلنبتعد قليلا عن هذه الامور التي قد تعتبر ذات علاقة بالسياسة ، ولننكلم عن الشؤون الاكاديمية ، لنكلم عن تخصصاتكم الجامعية .

— الظروف هي التي تفرض نوعية تخصصاتنا



وللحديث خلفية طويلة عريضة . نسمعها فنزداد قلقا ، ونتجاهلها فنصاب بمزيد من القلق . ولكن فلنتجاهلها في هذا اللقاء القصير . الاخوة الذين اراهم امامي ... روعة . لا نريد الخوض في احاديث السياسة ، أحد بنود الرخصة الممنوحة للغدير تفرض هذا . فلنتحدث في امور غير السياسة . تهقهوا . « نحن اذا قحينا نقح سياسة . » لا بأس سنقح معا ، غيما بعد ، ليس على صفحات الغدير . ويتحدثون في امور اخرى ، ولا ادري ان كانت مختلفة عما يحرمه البند المذكور في الرخصة .

— عم نتكلم ؟ نقيم حفلات ونقوم برحلات وندوات وغيره . تريدين شيئا خاصا ؟ فلنحدثك اذن عن صندوق القروض والهبات . قبل سنتين اسسنا ما يسمى بصندوق القروض والهبات ، والهدف منه مساعدة الطلبة العرب المحتاجين . مشاكل كثيرة صادفتنا وتصادفنا في عملية جمع التبرعات من الاهلين . العمال والفلاحون يتجاوبون ويتفاعلون ، أما البرجوازية العربية ، الصغيرة منها والكبيرة ، فلا نجد منها تجاوبا كافيا . البرجوازية لا تجرؤ على تحدي السلطة ، مصالحها فوق كل اعتبار . أحد التجار المليونيرية في الناصرة ممن تبرعوا لعملية عينتيني بالالوف لم يساهم في التبرع لصندوق

هذه الفرصة لتقويتهم علميا ولغويا . كما أن رفع مستوى متطلبات القبول من حيث العلامات ساهم كذلك في تخفيض عدد الطلبة العرب المتحقين بالجامعة . هذا عدا عن التمييز الذي يحصل عليه الطلبة اليهود ، فهناك حالات تقبل فيها طلبة يهود بمعدلات دون السبعين بينما يرفض بعض الطلبة العرب ممن تكون معدلاتهم قد ناهزت التسعين . كذلك فإن المشاكل المادية التي يعاني منها الطالب اليهودي تنال اهتمام « الدولة » فينال الدعم والمساعدة ، أما الطالب العربي فلا ينال الا الدعم الذي تقدمه له من صندوق القروض والهبات الذي أسسناه حديثا كما أشرنا سابقا ، وبالطبع امكانيات هذا الصندوق أقل بكثير من امكانيات « الدولة » . نحاول ما أمكن تجاوز الصعوبات التي تواجهنا ، فمثلا طلاب الماجستير والدكتوراة يخصصون حصصا مجانية لزملائهم من الطلبة الجدد ، وهذا بالطبع يساهم في استمرارية الكثيرين ممن يواجهون الكثير من المشاكل اللغوية والعلمية .

### ● علاقة الطالب العربي بالاساتذة ؟

— السياسة العامة لدى الاساتذة هنا هي الاستهزاء بالطلبة العرب ، ومهما كان الطالب مبدعا فالفرص الممنوحة له تظل محدودة جدا ، وعلى فكرة ، الطالب العربي مهما كان عبقريا ، فمن المستحيل ان يكون الاول في صفه ، هذه قاعدة معروفة . نحن لا ننكر بأن هناك طلبة غير اكفاء بيننا ، لكن الاستهزاء هو السياسة العامة التي يواجهها المواطنين من الدرجة الثانية ، وسواء كان الطالب كفؤا أو غير كفؤ فهو معرض لما أشرنا اليه .

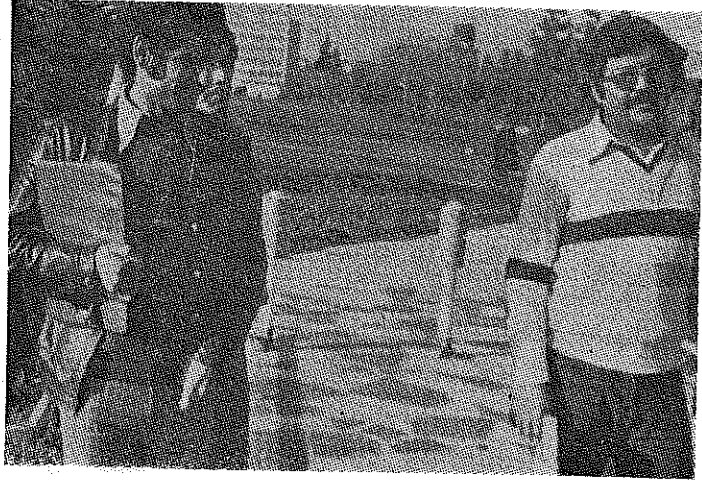
سجلي : طالب عربي جاء متأخرا للصف ، منعه الدكتور فلان من الدخول ، حتى هنا لا بأس ، لكن هذا ليس كل شيء ،



.. هناك محظورات بالنسبة لنا . الطب مثلا : هناك عراقيل وعقبات توضع أمام الطالب العربي حين يرغب في دراسة الطب مثلا ، وحتى لو قبل عدد من الطلبة العرب ، فهذا العدد يكون محدودا جدا لا يتعدى الطالبين أو الثلاثة في السنة ، وأحيانا لا أحد . هذا عدا عن المواضيع التي لها علاقة ولو غير مباشرة بأمور الحرب ، فمثلا الجغرافيا العلمية وهندسة الطيران وغيرها من الأمور ذات الطابع نفسه ، كلها من المحظورات .

قانون جديد أقر في نظام الجامعة منذ سنتين ، وهذا القانون ينص على إلغاء السنة التحضيرية . وبالطبع نحن الذين تضررنا من جراء سريانه ، ففي العادة ، وقبل سريان هذا النظام ، كان عدد الطلاب العرب المتحقين بالجامعة سنويا يناهز المائتي طالب ، وبعد إلغاء هذه السنة أصبح عددهم لا يزيد عن ٢٦ و ٣٥ في السنة . والسبب أن السنة التحضيرية كانت تساهم في تقوية الطلبة العرب دراسيا ، حيث أنهم يجيئون من مدارس ذات كفاءة أقل بكثير من كفاءة المدارس الأخرى سواء من ناحية اللغة العبرية أو من ناحية المستوى العلمي . وبالإلغاء السنة التحضيرية فقد حرم الطلبة العرب من

طلبتكم مدانون بالانسلاخ عن الطبقات الكادحة التي جاءوا منها ، فترهيم يدعون حتى ولو لم يكن أي جد من أجدادهم برجوازي ، ويستعملون اللغة الانكليزية من أجل التثامخ والفذلكة ، ولا ندري هل نضحك على هؤلاء أم نبكي !!! أين البساطة ؟ أين التلقائية ؟ أين فطرة ابن العامل والفلاح ؟ نحن نتكلم عن فئة ، وهذا لا يعني أننا نشمل الجميع . كما ان مجلس الطلبة السابق متهم بالتقاعس تجاه بعض الامور ، القيادة الطلابية في جامعة بير زيت هي التي ميعت الجو



فبعد أن خرج الطالب أطلق الدكتور فلان شتيمة غير محترمة في ظهره وقال : « ... أم العرب » .

### ● ما رأيكم بجامعة بير زيت ؟

— نود الاشارة الى الامور السلبية في الجامعة ، فالايجابيات معروفة للجميع والحديث عنها قد طال . ما لا يعجبنا هو ذلك الجو المصطنع الذي يسود الكافتيريا . اثناء زيارتنا للجامعة كنا نرى دواوين صغيرة هنا وهناك وكلها تدار باللغة الانكليزية . شيء غريب ومخجل ، أمن المعقول انكم تجيدون الانكليزية أكثر من اجادتم للغة الام ؟ أم أن اللغة الانكليزية هي لغة المثقفين المترجزين عندكم ؟ الحال عندنا مختلف ، فبالرغم من كل الضغوط ، نظل نتكلم بالعربية ونفخ بالعربية ونتشائم بالعربية ونتسافل بالعربية ، لغتنا ثمينة يا جماعة ، انها أهم عناصر قوميتنا ، الشيء الوحيد الذي لا يستطيع أحد مصادرتة ، تصوري أنهم يستطيعون مصادرة بيوتنا وأراضينا وممتلكاتنا ، لكنهم لا ولن يستطيعوا مصادرة لغتنا . وهي لغة الشعب أولا وأخيرا ، وهذا يقودنا لاستنتاج هام يتعلق بالناحية الطبقية . من المؤسف أن نشير الى هذا ولكننا مرغمون على ذكر ما نعتبره خطأ . بعض

عزيزي الطالب ، اعذرني اذا كان ما قيل جارحا ، فقد حاولت نقل وجهة نظر الاخوان بأمانة ، وما قيل هو تعبير عما يدور في نفوس بعض اخوتنا من الطلبة العرب في الجامعة العبرية في القدس . على كل حال ، مهما قيل حتى ولو كان فيه بعض التجني ، فاني باسم طلبة جامعة بير زيت احبي اخواننا الطلبة العرب في الجامعة العبرية في القدس ، وآمل أن تكون لنا في المستقبل لقاءات أخرى مع الطلبة العرب في الجامعة العبرية في حيفا وفي أي مكان آخر . كما أرجو أن تكون لقاءاتنا أكثر واطول ، كي نظل على اتصال بأهلنا وأحبابنا عبر صفحات الغدير .



## \* دول العالم الثالث بين التخلف والاستغلال \*

خليل موسى المعلم  
إدارة أعمال - سنة ثالثة

الاولى هي فقط التي نفهم معنى الاستثمار والعمل . ولذلك فهم يقترحون على الحكومة بأن تمنح هذه الطبقات التسهيلات الكافية عن طريق المحابة الضريبية والمساعدات الاخرى .

ان هذه الحلول المطروحة من قبل هؤلاء الاقتصاديين الغربيين او بالاحرى الرأسماليين هي فقط لخدمة مصالحهم ومآربهم على حساب تخلف هذه البلدان وزيادة تخلفها وليس لوضع حد له . وهم ايضا ينصحون هذه البلدان لتطوير اقتصادها بأن تبدأ بالصناعات الخفيفة والاستهلاكية كما فعلت بلادهم أثناء تطورها ونموها . وذلك للابقاء على تبعية هذه البلدان لهم واستغلالها . فهؤلاء الاقتصاديون لا يعرفون بأن هنالك أساليب أسرع واكفأ من أساليبهم الا وهي أساليب التخطيط الطويل او القصير المدى الشامل لكل مجالات الاقتصاد في البلد والذي أثبت للعالم كله بأنه هو الاسلوب الوحيد والكفيل بالنهوض باقتصاد مثل هذه الدول في وقت قصير نسبيا . والذي تشارك فيه جميع فئات الشعب محققا العمالة الكاملة ، بعيدا عن أنظمة السوق التلقائية والتي يشوبها فجوات كثيرة وعديدة .

لو بحثنا في أسباب تخلف هذه

على رؤوس أموال اجنبية . وبالتالي فلم يكن هذا الاقتصاد ليتحمل عبء الالتزامات المالية من فوائد وأرباح وعوائد . ولم يتعرض لاساليب المنافسة غير المتكافئة ولم يعتمد في الانتاج على استيراد جميع المعدات ورأس المال من الخارج ، فهذه الدول الصناعية انذاك وان تكن قليلة التصنيع في البداية لكنها كانت تعتمد على نفسها ومنطلقة من ذاتها في توفير رأس مالها دون احداث اي تشويه او اختلال في اقتصادها .

ان الاقتصاديين الغربيين يعزرون سبب التخلف في هذه البلدان الى انخفاض مستوى دخل الفرد وبالتالي الى انخفاض الاستثمار وانخفاض الدخل القومي . ومما يزيد المشكلة تعقيدا هو الازياد السكاني الهائل في مثل هذه البلدان الفقيرة زيادة القومي نفسه . ولذلك فه يقترحون بأن على هذه البلدان ان تلتنجى الى رؤوس الاموال الاجنبية لان بها وحدها فقط تستطيع مضاعفة الاستثمار وزيادة الدخل القومي . وكذلك يقولون بوجوب تشجيع الفوارق في الدخل لان زيادة الدخل لدى بعض الجماعات سيزيد عندها الادخار وبالتالي الاستثمار ، والجماعات هذه المقترحة هي الطبقة البرجوازية وليست التقليدية لان

ان اطلاق كلمة « متخلفة » على دول العالم الثالث لها حديثة نسبيا، اذ استحدثت هذه العبارة فيما بعد الحرب العالمية الثانية او في النصف الثاني من القرن العشرين .

ان تقسيم دول العالم الى دول متقدمة وأخرى متخلفة يرجع في نظر الاقتصاديين الى المستوى المعيشي . ان هذه التسمية أي وصف هذه البلدان « بالتخلفة » فقط لان مستوى المعيشي فيها منخفض لاهي صحيحة الى حد ما لكنه غير كاف للحكم على هذه البلدان بهذه السرعة دون أخذ التفسير التاريخي والعلمي لسبب هذا التخلف بالاعتبار .

فاذا اعتبرنا ان هذه البلدان المحرومة والمستغلة والتابعة « متخلفة » لاهو عين الخطأ بل انها في الواقع أيديولوجية برجوازية مغرضة . فبدل ان يسميها الاقتصاديون بالدول المستغلة او التابعة راحوا ينعنونها بالتخلفة . فلو رجعنا لحظة الى الماضي ونظرنا الى تاريخ هذه البلدان « المتخلفة » قبل مئة عام أو مائتي عام أو أكثر لوجدنا أنها كانت تختلف جذريا عن هذه البلدان المتقدمة . فالاقتصاد الدول المتقدمة لم يكن تابعا ولم يكن مرتبطا بأسواق اجنبية بل ولم يكن مستغلا من قبل دول أخرى أو مرتكزا

البلدان لوجدنا بأنها كثيرة أبرزها التبعية السياسية والاقتصادية لهذه البلدان لبلدان استعمارية-امبريالية . فمن الناحية السياسية نرى أنها إما مستعمرة بشكل مباشر أو غير مباشر . بشكل مباشر فهذا قد تلاشى تقريبا . ولكنه قد تحول من استعمار قديم مباشر الى استعمار جديد غير مباشر ممثلا في أنظمة وطبقات محلية تنفذ مصالح هذه الدول الامبريالية على حساب الطبقات الكادحة الاخرى .

وتبعاً لذلك فإن الاقتصاد الوطني للبلد سيبقى تحت رحمة اليد غريبة مسببا تشويه هذا الاقتصاد ، هذا التشويه يتمثل في نمو قطاعات من الاقتصاد على حساب قطاعات أخرى ، نمو قطاعات تخدم مصالح تلك القلة ولا تخدم حاجات الشعب ومصالحه ، نمو قطاعات غير منتجة على حساب قطاعات منتجة أخرى كنمو قطاع الخدمات على حساب قطاعي الزراعة والصناعة وبذلك زيادة اعتمادية الأفراد غير المنتجين على الآخرين المنتجين فتزيد البطالة بكافة أشكالها وكذلك البيروقراطية وجميع هذه الأمراض الاقتصادية المدمرة مما يعرقل النمو الاقتصادي للبلد بل تسير به حتما نحو التخلف والفقر .

ومن أشكال التبعية الاقتصادية الاخرى هو تركيب التجارة الخارجية المشوه لتلك البلد . كاستيرادها من بلدان هي تابعة لها وتصديرها لبلدان لا تستورد منها بل واقتنصار هذه الصادرات على بضائع

استهلاكية بسيطة لا تعادل الواردات فتبقى البلد في عجز دائم تسدده عن طريق المساعدات الخارجية المشروطة من هذه الدول الامبريالية .

فالصادرات الخفيفة والمقتصرة على المواد الاولية الخام دون تصنيع كما في دول البترول يفقد البلد ويفوت عليها ثروات اقتصادية هائلة فيما لو صنعتها داخليا ثم باعته . كذلك فان وارداتها هي بضائع استهلاكية في معظمها لكي تبقى تابعة لتلك الدول .

ومن الامور المهمة والتي تقتضي مصلحة هذه الدول المستقلة هي تشجيع هذه البلدان المتخلفة بالتركيز والتخصص بنوع معين من المنتجات لكي تبقى متحركة بها كما في البرازيل ومصر زمن الاستعمار البريطاني وغيرها الكثير .

فالتبعية السياسية والاستغلال الاقتصادي الناتج عن استثمار الاموال الاجنبية والارباح والفوائد الباهظة المترتبة عليها تقتطع من الدخل القومي للبلد ، وتتركز مي مرافق عامة تخدم مصالح دولها الاستعمارية وتسيطر على اقتصاد هذه البلدان المتخلفة بوضع يدها على مصارفها وتجارتهما الخارجية ومواردها الداخلية .

فكل هذه الاساليب ستجعل هذه البلدان دائما وباستمرار في حالة عجز في ميدان مدفوعاتها وبالتالي في تبعيتها وتخلفها وليس كما كانت نضائح الاقتصاديين أولئك لتطوير البلد ونموها . لذلك وبعد هذا العرض الموجز لاسباب التخلف

والفقر لهذه البلدان فما عليها لتطوير اقتصادها الا سلوك طريق الاستقلال السياسي خارجيا وداخليا والتخلص من تلك الطبقات المتحكمة وانتهاج خط سياسي شجاع يرمي الى تحقيق العدالة الاجتماعية وتلبية حاجات المجتمع وتفضيلها على الحاجات الفردية الخاصة .

ولا يمكن تحقيق ذلك الا اذا انتهجت هذه الدولة الثورية وسيلة التخطيط الشامل في اقتصادها كما هو ملموس في البلدان الاشتراكية ، والذي بواسطته يمكن استغلال جميع موارد وطاقات البلد الاقتصادية والبشرية استغلالا كاملا وبذلك زيادة ومضاعفة الدخل القومي . فما على هذه الدولة لتحقيق أهدافها الرئيسية لرفع المستوى المعيشي للأفراد الا بإزالة الهياكل الاقتصادية التقليدية وانتهاج هيكل اقتصادي جديد منطور يعتمد على التكنولوجيا الحديثة مع الاخذ بعين الاعتبار ظروف البلد الملائمة لذلك . وكذلك عليها الاهتمام بمستوى التعليم والصحة مع التكنيك الحديث لزيادة الطاقة الانتاجية . . . وعليها أيضا الانطلاق من قدراتها الذاتية والاعتماد على مواردها دون الاعتماد على المساعدات الاجنبية الا بصورة ثانوية مؤقتة لا تؤثر على اقتصاد البلد وتزول بمجرد نموه . وذلك لتحقيق العمالة الكاملة ورفع المستوى المعيشي للشعب كله ضمن مشاركتهم جميعا .

عن كتاب :

« التخطيط والتنمية » / شارل بنهلم





# لمصلحة الحركة التشكيلية

بقلم الفنان : كريم دباح

ولا بد من الاضافة هنا الى ان الواقعية ليست أسلوبا ، وليست تكتيكا للتعبير الفني . ان الواقعية هي في الحقيقة نزوع الى تصوير المشكلات الرئيسية للوجود الاجتماعي والبشري في صورة مخلصه للحقيقة وصادقة مع الواقع الاجتماعي والانساني وبشكل نموذجي وفني موحى . ان الواقعية هي منهج التشكيل الفني المناسب لمثل هذه الواجبات الملقاة على عاتق الفنان منذ عهد فيدياس الى اليوم . ولهذا نجد ان الواقعية تجدد نفسها في اعمال كل فنان عظيم .

واذا كان الفنانون الواقعيون الكبار أمثال فيدياس وانجيلو ، يظهرون في اعمالهم شيئا نموذجيا يتصف بالثبات والدوام ، فليس معنى هذا ابدا ان على فنان اليوم ان ينتج كما أنتج كبار الواقعيين ، بل ان من واجبه على العكس من ذلك ان يعبر عن مشكلاته الخاصة بأسلوبه الخاص وبطريقته التي توائم مشكلاته النوعية ، في محاولة للوصول الى المستوى الرفيع ... والعمق والشمول .

أما الزميل والصدیق سلیمان منصور فقد أخطأ في نقده لاسماعيل شموط لأن النقد كان صادرا عن دوافع غير موضوعية ، ومن آراء غير متأنية ، واعتقد أن الآراء المستعجلة التي تفرضها طبيعة اللقاءات الصحفية هي السبب في هذا الحكم الذي جاء به الصدیق سلیمان . . . ذلك أنه لو كرس الأمر لدراسة فن اسماعيل شموط لما اختلف في رأيه عما ورد في ردي هذا .

الاساسي هو : هل كان تفاعل اسماعيل شموط مع الواقع صادقا وعميقا أم لا ؟

ثم ان طرح القضايا التحررية للشعب الفلسطيني في فن اسماعيل شموط بصراحة ووضوح لا يقلل من قيمة فنه ولا يعطي لاحد الحق في اطلاق صفة الفوتوغرافية عليه ، والحال أن فن اليونان القديمة وفن فرنسان بين 1789 و 1848 لم يكن أقل صراحة ، ولم يكن الميل الى الواقعية في عرض الاحداث في الفن الايطالي في القرن الخامس عشر أو في هولندا في القرن السابع عشر ، أقل وضوحا وموضوعية .

لقد وجد اسماعيل شموط أن ولاءه لوطنه يفرض على الفن أسلوبا يتناسب والواجبات التنويرية الملقاة على عاتق الفنانين والمثقفين ، والالتزام بالموضوعية والواقعية في الشكل والمحتوى .

ان فن اسماعيل شموط يتناقض مع تلك التعميمات السيكولوجية الغامضة التي قالت بها المدرسة الذاتية في علم الجمال والتي يتبناها النقاد البرجوازيون لغرض في نفس يعقوب . . . ولا يمكن القبول بالنقد الذي يكيل المدح أو الذم طبقا للخصائص الشكلية ، ودون التسليم بوجود المشكلات الهامة الحقيقية للفن ، ووجود القوانين التي تحكم الشكل الفني والتي تصدر عن تطور المجتمع وثقافته .

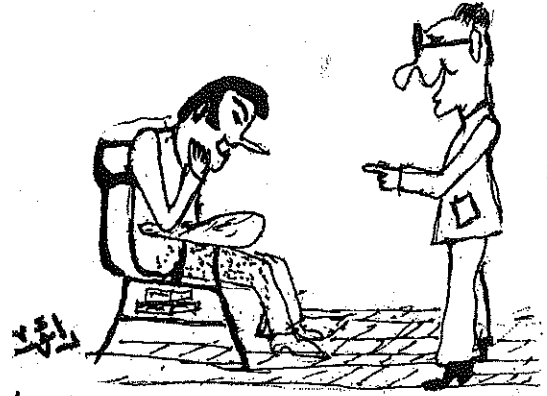
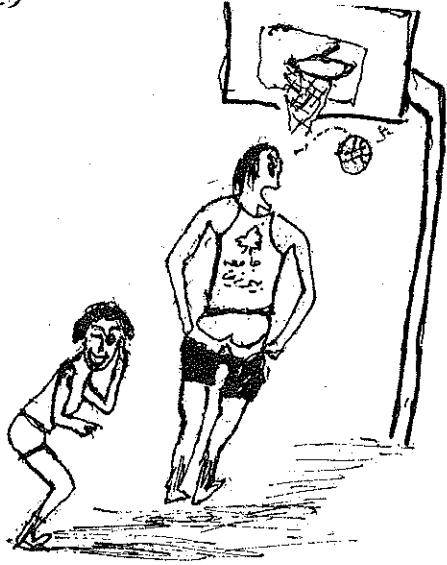
وكما جاء أعلاه فان الواقعية ( وليس التسجيلية أو الفوتوغرافية ) هي الاقرب لفن اسماعيل شموط .

لعله من المفيد مناقشة بعضا من وجهات نظر الزميل سلیمان منصور ، والتي وردت على صفحات « المذير » في عدد شباط الماضي . يقول الصدیق سلیمان منصور عن الفنان الفلسطيني اسماعيل شموط : « بسبب النقد الشديد الذي تعرض له في المدة الاخيرة حول أسلوبه التسجيلي الذي يستغل فيه الرموز البسيطة التي يمكن استبدالها بمقابل موضوعي ، بسبب هذا النقد اتجه اسماعيل الى ادخال تعديلات على أسلوبه تفنقده أحيانا الى الاصل » .

ويلمح الزميل سلیمان في مكان آخر الى أن أسلوب اسماعيل شموط هو أسلوب فوتوغرافي « ينقل المنظر كما هو » . . !!

وفي تقديري وتقدير أكثر من فنان ومدتوق أن الزميل سلیمان لم يأت بتفصيلات أو مقارنات تثبت وجهة نظره مما يوحي بالذاتية المتعسفة في حكمه على أعمال اسماعيل شموط . والحال ، فانه لو وافقنا جدلا بان أسلوب اسماعيل تسجيلي ، ( والصحيح أن أسلوبه واقعي ) ، فان المقرر في الحكم على الفن ليس الأسلوب وحسب ، وانما هو كذلك « الفكرة الاساسية » ، والتي تحدد الظروف التاريخية . . . وبكلمة أخرى فان الزميل سلیمان فصل بين الشكل والمحتوى عند اسماعيل شموط .

ان ما يحدد قيمة واصالة اسماعيل شموط هو أنه ربط فنه بقضية الشعب الفلسطيني وحقه في تقرير مصيره . والسؤال



الاستاذ : مالك قاعد مؤدب على  
غير العادة ...  
الطالب : زمان كنت علمي ...  
لكن الجامعة ادبتني فاحسنت تاديبني



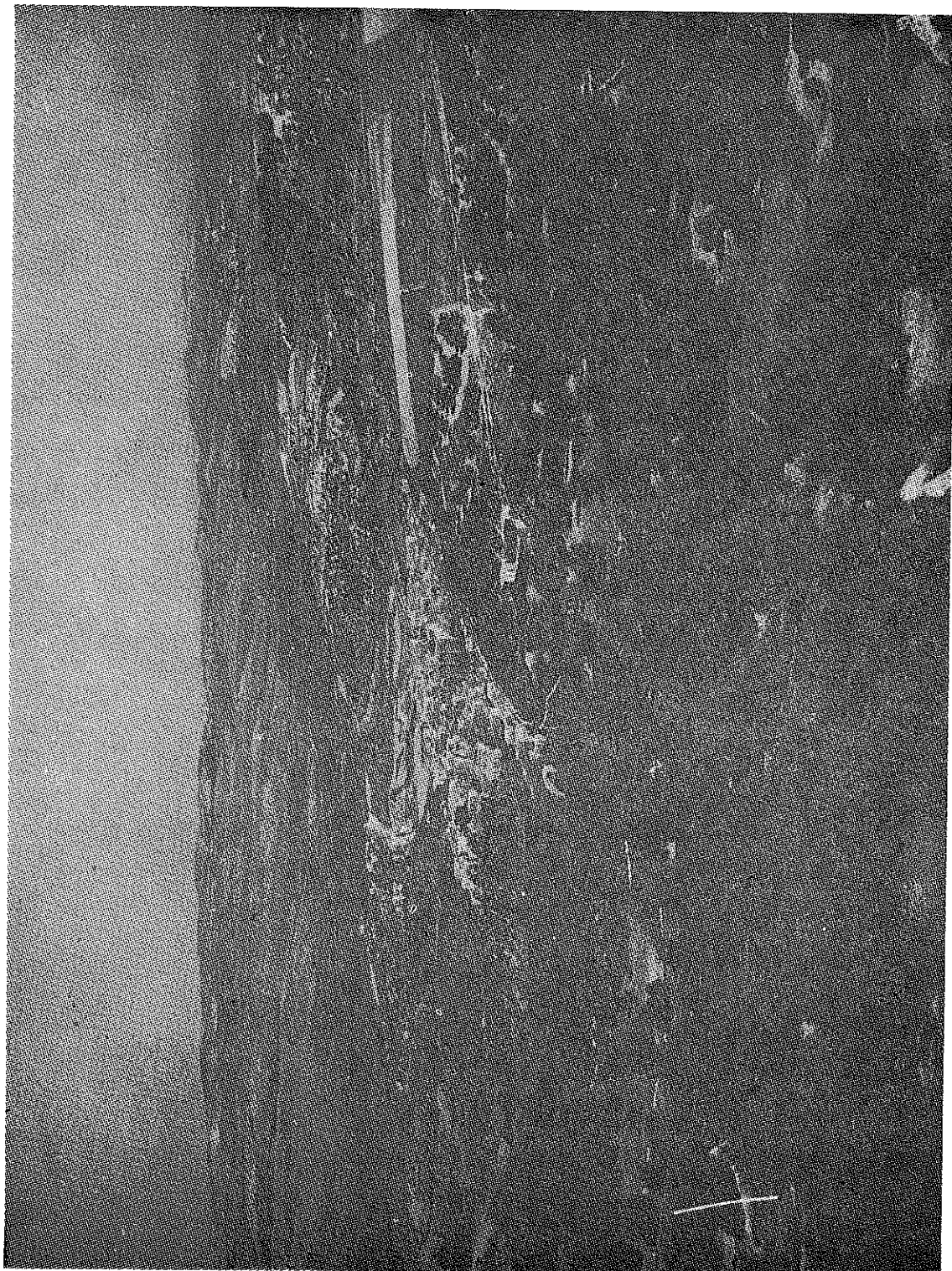
تصويت على طبخة الانتخابات ..

## رأي

لقد جعلت كمية الثقافة المحدودة لدى كثير من طلبة الجامعات عندنا ، جعلتهم يعيشون حالة اغتراب عن الوسط الذي يعيشون فيه عمليا . فهم قد بنوا حول أنفسهم قواقع ضيقة تجعلهم يعتقدون أن المجتمع ينتهي بحدود تلك القوقعة . ومن الواضح أن ذلك يعود الى اعتقاد أولئك بأن كمية الثقافة التي حصلوا عليها تميزهم عن غيرهم من الناس ، فيأخذون بالترفع عن الاختلاط بأوساط غير الوسط الطلابي ، أو وسط الشباب المتعلم بشكل عام . فالطالب يتحدث مع أبيه وأمه بطريقة رسمية وفوقية ، حتى عندما يذهب ليتسول النقود منهم . ولم نسمع أن هناك صداقة بين عامل ومهندس أو طبيب ، أو حتى مدرس كادح .

ان هذه السياسة (( التفكيرية )) لدى أولئك الطلاب تساهم كثيرا في تمزيقهم وشعورهم بالغربة عند خروجهم للحياة العملية ، فلماذا لا يتداركون أنفسهم قبل فوات الأوان ؟؟ ..

(( صبحي عمر ))



مكتبة جامعة القاهرة  
القاهرة - مصر